

روايات مصرية للجيب

أسطورة

المينوتور

ماوراء الطبيعة

22

Looloo

www.dvd4arab.com

مقدمة

أنا د . (رفعت إسماعيل) أستاذ أمراض الدم
المتقاعد .. ومريض القلب الدائم .. والعزب الأبدى ..
أنا الذى واجه (الصناس) .. وواجه لغنة (شاكال)
النارية .. وضاع فى عوالم (ألان بو) .. وغاص فى
قلب الحقيقة إلى الحد الذى تسمح به آدميته ..
أنا الشيخ الغالى الذى تشبه حياته ورقة فى شجرة
صفصاف إبان الخريف ..
الكل ينتظرها كي تسقط ..
الكل يعرف يقيناً أنها ستسقط ..
ناموس الحياة يقول إنها ستسقط ..
لكنها لم تسقط بعد ...!
تسألوننى عن سبب بقائى فوق الشجرة حتى هذه
اللحظة .. أية فيتامينات أبتلعها ؟ .. أية أطعمة أمتنع
عنها ؟ .. أية رياضات أمارسها ؟
أقول لكم إننى أفعل كل ما من شأنه أن يقضى على
حياة سلحفاة عمرها عامان .. والتفسير الوحيد عندى
هو أن أجلى لم يحن بعد ..

أجنى لم يحن بعد ..

لهذا أدعوكم الليلة - من يدري ؟- لربما كانت
الأخيرة - إلى أن تصفوا لقصة أخرى ..

يبدو أن الوقت قد حان كي أحكى لكم قصة
(المينوتور) ..

اليوم نعود من جديد إلى عوالم (الميثولوجيا)
الإغريقية . وكالعادة - كما حدث مع رأس (ميدوسا) -
لن يكون اللقاء مبهجاً على الإطلاق ..

سموه الرعب .. سموها الكآبة ..

المهم أنكم هنا .. وأنكم تتطلعون في شغف إلى لقاء
(المينوتور) .. لهذا دعونا لا نضيع وقتاً في ثثرة
الشيوخ هذه ..
ولنبداً ..

★ ★ ★

١ - الأسطورة ..

مينوتور : (مينوس + توروس) في الإغريقية .
وحش يبدو نصفه كبشر ونصفه الآخر كثور . يعيش
في المتاهة التي بناها (ديدالوس) - (مينوس) . كانوا
يقدمون له قرباناً سنوياً من سبعة فتيان وسبع عذارى .
إلى أن قُتل (ثيزيوس) .

[قاموس (وبستر) الشامل]

★ ★ ★

مرة أخرى نعود إلى عالم الأساطير الإغريقية المعقد
المتشابك ، الرائع ورغم ذلك .. والذي كون جزءاً هاماً
من تكوين عقولنا ، لا ندرك أهميته إلا حين نتحدث عن
بطولات (هرقل) .. أو نستعمل (أطلس) البطلان ..
أو نصف فتاة حسناء في قصائدنا بأنها (فينوس) ..
وحتى أول مركبة فضاء لمست القمر كان اسمها
(أبوللو) ..

في هذه المرة سنقصد جزيرة (كريت) لنلقى الفنان
البارع والمهندس الإغريقي الموهوب (ديدالوس) ..



المهم أنه كان مزعجاً ومرعباً .. وكان يقتل كل
من يدنو منه ..

تذكر الأساطير الإغريقية لـ (ديدالوس) أنه هو أول
من حاول الطيران في التاريخ ، مستعملاً جناحين من
شمع .. وللأسف جرب هذا مع ابنه (إيكاروس) .. ولقد
انتاب الحماس هذا الأخير حتى أنه دنا من الشمس أكثر
من اللازم .. وذاب جناحاه ليهوى غارقاً في المحيط ..
كما يذكر لـ (ديدالوس) أنه هو من بنى (اللابيرنث)
أو (المتاهة) في (كريت) .. وهو الحل السعيد الذي
وجده الرجل للتخلص من كارثة بيولوجية حطت على
هذه الجزيرة ..

لقد كان لدى (مينوس) ملك (كريت) وحش من
هذه الوحوش الشنيعة التي ترزخ بها الأساطير
الإغريقية .. ولم يكن بالتأكيد أسوأ من (ميدوسا)
التي تحدثنا عنها في الكتيب السادس - لكنه كان سيئاً
بما يكفي ..

كان هذا الوحش مزيجاً من الإنسان والثور .. وثمة
روايات تقول : إن الثور كان هو النصف العلوي ، وأخرى
تقول : إن الثور كان هو النصف السفلي .. لا يهم ..
المهم أنه كان مزعجاً ومرعباً .. وكان يقتل كل من
يدنو منه .. وبالتأكيد لم يكن صالحاً لتربيته كقط سياحي

أو كلب (لولو) .. لكن (مينوس) الأحقظ ظن أنه من
المفيد أن يحتفظ المرء بـ (مينوتور) في داره .. ودفع
ثمن هذه الحماقة غالياً ..

فلما استطار شر الوحش : استنجد الملك بالمهندس
الإغريقي العبقري (ديدالوس) ..
ولابد أن المهندس فكر كثيراً في حل المعضلة ..
ولابد أنه أجرى حسابات مستفيضة على أنه الحاسبة
الإغريقية - كل شيء جائز في الأساطير - ثم دس القلم
وراء أذنه .. وقال :

- سنبنى (اللابيرنث) !

هنا لابد أن الملك تساعل في غباء :

- (لابيرنث) ؟

- نعم .. (اللابيرنث) في الإغريقية معناه : التيه ..
سنحيط هذا الوحش بممرات معقدة . ومنحنيات . وشعاب
متداخلة .. ولنسوف يركض هذا الوحش بين الممرات
إلى يوم يبعثون .. عاجزاً عن الخروج ..
وقد كان ..

وصار هذا (اللابيرنث) المعقد جزءاً من معالم
(كريت) .. بل وصار جزءاً هاماً من ألعاب (الكمبيوتر)

التي تدور كلها حول محاولة الخروج من متاهة . في
حين تطاردك بالداخل أشياء مبهمة لا تدري كنهها ..
لكنها تلتهم ما تراه ..

★ ★ ★

لكن القصة لم تنته بعد ..

إن الجزء السمين منها لم يبدأ حتى هذه اللحظة ..
كان الإغريق يحقدون ويحسدون . مثلما نفعل نحن
طيلة يومنا .. ولقد بدأت المأساة بفوز ابن (مينوس)
ملك (كريت) بالألعاب الأولمبية في (أثينا) ..
وإذ نوى الفتى أن يعود إلى بلاده محملاً بالجوائز :
استشاط ابن ملك (أثينا) غضباً .. وأكل الحقد قلبه ..
لذا أرسل قطاع الطرق ليهاجموا ابن ملك (كريت) ..
ويعزقوه إرباً .. ويلقوا بجسده للسباع ..

الحق أنها كانت حياة دنيئة حقاً ..

أما الأدهى فهو أنها وصلت بالكامل إلى أذن (مينوس) .
فجن جنونه .. وجرد جيشاً مهولاً زحف به على
(أثينا) ..

وما جاء الصباح إلا والبطاح تموج بقتلى الإغريق ..
وبدا حصار (مينوس) الطويل لمدينة (أثينا) ليرغم

أهلها على الاستسلام . وكان الحصار مرهقا ، شح فيه
الماء والزاد ..

وأرسل (إيجوس) إلى (مينوس) يعرض عليه
الصلح ..

لكن الأب المكلوم فى ابنه رفض الصلح .. وقال إن
كل (أثينا) لا تكفيه عوضا عن ابنه ..

لكنه - لما كان رجلا سهل الإرضاء - يكفيه أن يعود
بسبعة من أجمل وأقوى الفتيان .. وسبع من أجمل
العذارى .. ولنسوف يأخذهم معه إلى (كريت) ليرمى
بهم إلى (المينوتور) ..

ولم يجد ملك (أثينا) البائس سوى أن يوافق على هذا
العرض ، الذى سيتكرر كل عام .. وإلا فهى الحرب ..
وعاد الكريتيون إلى جزيرتهم حاملين إلى وحشهم
صيدا ثميناً .. يكفيه لمدة عام ..

★ ★ ★

ومرت السفن .. وأهل (أثينا) يدفعون الفدية عن
بذوهم صاغرون .. حتى ظهر (ثيديوس) ..

و (ثيديوس) - بالمناسبة - هو ابن الملك (إيجوس)
من عذراء ريفية حسناء قابلها فى إحدى رحلات الصيد ..

والأخ (ثيديوس إيجوس) - كما لنا أن نتوقع - هو
بطل إغريقى متحمس من أولئك الذين يفتشون عن
المتاعب بالمجهر ..

وهذه الشخصية ذات البعد الواحد تتكرر بإفراط فى
الأساطير الإغريقية .. البطل مقتول العضلات عارى
الصدر .. بسيفه البتار وغضبه الجبار .. وبحته الدائم
من أجل أن يرث عرش مملكة ما .. ودالما هو يتحرك
طبقا لتبوءة .. كلهم كذلك .. من (أوديب) إلى
(أخيل) .. ومن (هرقل) إلى (بريسيس) ..

وهكذا .. تقول الأسطورة إن (ثيديوس) ألح على
أبيه فى أن يرسله إلى (كريت) هذا العام ليكون ضمن
البؤساء الذين سوف يلتهمهم (المينوتور) ..
يجب أن يعلم أهل (أثينا) أننا نجرع ذات الكأس
التي منها يجرعون ..

بهذا الحس الديموقراطى ركب (ثيديوس) السفينة
مع رفاقه ، ماخرين بحرا [تلاطمت أمواجه ، وزحرت
أنباجه ، وطم آذيه] على حد قول الأستاذ (درينى
خشبة) أول من ترجم هذه الأسطورة إلى العربية ..
ولقد وصلت السفينة إلى (كنسوس) عاصمة (كريت) ،
ونزل منها أولئك الضحايا القادمون ..

لكن ابنة (مينوس) أعجبت كثيرا به (ثيذوس)
الوسيم القوي .. ناسية .. أو متناسية - أنه أخو قاتل
أخيها ..

وكان أن قررت إنقاذه .. فقدمت له خيطا قالت له أن
يربطه عند بداية (اللابيرنث) .. ثم يدخل التيه ليلا
بينما (المينوتور) نائم .. فيبحث عنه ويقتله بسيفه
البتار ..

بعد هذا يستطيع العودة أدراجه مسترشدا بطرف
الخيط الذي بحمله .. هكذا لن يضل طريقه ويموت .
مثما يحدث لمن لم يسعدهم الحظ أن يقتلهم (المينوتور) ..
وقد كان ..

نجح (ثيذوس) في قتل الوحش .. وعاد ليتزوج
الفتاة .. وليكون صلح بين (أثينا) و (كريت) ..
وتعم السعادة البلاد ..

وهنا تنسى الأساطير الإغريقية كل شيء عن
(ثيذوس) ..

وننسى نحن كل شيء عن (المينوتور) إلا في خيال
الشعراء وعند علماء النفس .. حيث (المينوتور) رمز

لامتراج البهيمية والتبل في نفس الإنسان .. وليس
الإنسان بشرا كله ولا ثورا كله بل (بين بين) ..
الآن .. نحن نعرف كل شيء عن الأسطورة ..
يمكننا أن نترك شاعر اليونان الضرب (هيوميروس)
يعزف على فيثارة .. ونترك التيه .. ونترك (أخيل) ..
ونعود إلى عالم الواقع ..
إلى (كريت) عام ١٩٦٩ ..



٢ - ما كان .. وما سيكون ..

أرقد هذه الأيام مسترخياً - للمرة الأولى منذ عشر سنوات - أتأمل الخيوط المعقدة التي نسجها عنكبوت الأيام ، صانعاً منها نسيج نكرياتي ..

من العجيب أن خطابات عديدة وصلتني في الآونة الأخيرة ، كلها من أشخاص سمعوا عني .. ويحسب كل منهم أنه يرى شبحاً .. أو أن جاره مصاص دماء .. أو أن عمه مذعوب ..

هناك فتيات يقسمن أن غسالة الثياب تصل وحدها في منتصف الليل .. وعجوز يؤكد أن الثلجة تمشي في الصلاة عند الفجر .. وشاب واثق أن خالته لها جناحاً وطواط ..

برغم كل هذا الهراء شعرت برضاً بالغ ..

فاتناً - كما تلاحظون - قد بدأت أتخذ بالتدريج شكل (وكالة أشباح) يلجأ إليها الناس حين يشعرون بأن شيئاً ما على غير ما يُرام ..

لقد نشرت عدة مقالات عني .. والتقت بي مذيعة شقراء تلوك اللبان على شاشة التلفزيون .. وتدرجياً بدأ الناس يسمعون عن (رفعت إسماعيل) .. بعدما كان نسياً منسياً لا يعرفه سوى أصدقائه .. ومن قرعوا تلك المقالة عن (الزومبي) في المجلة الإنجليزية إياها ..

قد يقول بعضكم إنني لا أملك الخبرة الكافية بعد .. لكنني أقول إن هذا صحيح في فترة ما .. وفي ذلك الوقت كنت أردد دوماً عبارة (لست صانع أساطير .. ربما أنا هادم لها) .. وكانت خبرتي محدودة دائماً .. أما اليوم - حين أتأمل حياتي - أجد أنني قد عشت خبرات قلما تتاح إلا للأشباح .. ولم يعيشها بشري قبلي في حد علمي .. وهذا يتيح لي حرية الثرثرة كما أشاء .. أنا لست من الطراز الذي يتكلم في أمور لا يفقه فيها شيئاً ..

★ ★ ★

والآن .. دعنا نتأمل خبراتي حتى عام ١٩٦٩ ..
١ - عالم مصاصي الدماء بتوايبتهم وأوتادهم وثومهم :
كانت لي معهم مقامرتان زائفتان في الواقع .. مرة

مع أسطورة مصاص الدماء .. ومرة مع إحدى قصص
(التاروت) .. وتعلمت من ذلك أنه لا وجود لشيء
كهذا ..

٢ - عالم مسوخ الذئاب والقمر المكتمل وخناجر
الفضة :

لم يثبت لى وجودهم قط بعد قصتى مع أسطورة
المدعوب .. لكنى عرفت عنهم الكثير .. وعرفت أصل
هذه الأسطورة .

٣ - عالم الوحوش التى لم يرها أحد :

واجهت وحش (لوخ نس) . وعرفت من واجه
رجل الثلوج .. وهذا كاف لأكون ذا خبرة بالأمر ..

٤ - عالم الموتى الأحياء والقبور المفتوحة والأطراف
المتآكلة :

كان لى لقاء مع (زومبى) مزيفين .. وأعتقد أننى
أعرف قدرًا لابس به من الموضوع ..

٥ - عالم الأساطير اليونانية والحفائر :

مع رأس (ميدوسا) العائد : واجهت كابوسًا حقيقيًا ..
وبرغم أن المسألة تكشف عن خدعة .. فإتنى على
استعداد تام لمواجهة الأسطورة القائمة ..

٦ - عالم لغة الفراغة والموميאות والتحذيرات معنى
التوابيت :

خبرت مع مومياء الفرعون (أخيروم) وحارسه
الذى يفتك بالعلماء ..

٧ - عالم النباتات المفترسة وخلافه .

٨ - التجسّدات الميتافيزيقية التى نجهل الكثير عنها :
لقاتى مع شعب الأطياف . وحسناء المقبرة . وأرض
أخرى .

٩ - غزاة الفضاء والأطياف الطائرة والشهب :

لى مغامرة لم تكتمل معهم . نموذج لنكاپوس المجسد ..
هى أسطورة الغرباء .

١٠ - القدرات البشرية غير العادية :

أسطورة الكاهن الأخير .. عن محارب (النافاراي)
الذى جاء من عالمه ليزيد الحياة تعقيدًا ..

وهكذا أستطيع القول إنه ما من مجال من مجالات
دنيا ما وراء الطبيعة : إلا وخبرته إلى حد ما ..

١١ - النبوءات الشريرة وأوراق (التاروت) :

يمكن القول إننى اصطدمت بها فى (جامايكا) وفى
(نيويورك) .. مرة مع الأم (مارشا) ومرة مع
د . (لوسيفر) .

إن خبرتى به متكررة .. مرة مع سحرة (الفودو)
ودمى (الفتيش) .. ومرة مع (لعنة الفراغة) .. ومرة
مع (شاكال) .. ومرة مع (نوسفيراتو) .. آه .. يبدو
أننى لم أحك هذه القصة بعد ..

١٣ - البيوت المسكونة والبوابات الصدفنة والعناكب :
إن أسطورة البيت هي نموذج جيد لبيت ليس مسكونا
فحسب .. بل هو نفسه يملك طاقة روحية عالية ..
والآن يمكننى - بكل تواضع - أن أزعم أننى قادر على
الإدلاء برأىي في أى موضوع يعرض على من مواضيع
ما وراء الطبيعة ..
ربما جاء رأىي خاطئا .. لكنه - بالتأكيد - يستحق
الاهتمام ..

★ ★ ★

معظم ما يصلنى من مراسلات يصلنى على عنوان
العمل ، لأن أحدا لا يعرف عنوان منزلى .. لكن الصحف
حين تتحدث عنى تقول : د . (رفعت إسماعيل) .. أستاذ
بكلية طب كذا ..

ولقد وصلنى فيض من خطابات حتى أن د . (رافت)
صديقى العتيق قال لى متهكما :

- إن من ير كم خطاباتك يحسبك أنشأت مكتب بريد
خاصا ، مقره هذه الكلية ..

.. مت بغيظك ! ..

صحيح أن بعض الخطابات غير مفهوم ، وصحيح أن
بعضها لا يصدق .. إلا أن كثيرا منها يحوى أشياء
مثيرة للاهتمام حقا ..

من ضمن هذه الخطابات كان هناك هذا الخطاب
الطويل ، الذى سلمه لى باليد شاب يدعى (سالم محمد
شحاته) ، والذى نشرته كاملا فى الكتيب الثامن تحت
عنوان (أرض أخرى) ..

ولقد سلمنى خطابين آخرين بعد ذلك .. واحدا
سأشره تحت عنوان (أرض المفلول) ، وواحدا تحت
عنوان (أرض العظايا) (*) .. ولا داعى لأن أقول إننى
ميال لعدم تصديق هذه القصص التى يعطرنى بوابلها
الأخ (سالم) ..

لكنها - جميعا - شائقة .. وكلها تطلق غنان الخيال ..
لهذا لا أرى ما يمنع من نشرها يوما ما ..

(*) العظايا معناها الزواحف ..

هنا حصص عددية حصة لا عرف كمره

منها خطاب يقول لي بمودة ونظف :

- اردن سر حور هاد نامي سير - دسر ساكوا دسيوتش

وان حيي هذا لاسنوب الرصين العتماسك . ودقة

الاعراب وان كنت انمي الا اموت قمر ان عرف اسم

هذه النعة انني تكنت من انها ليست الفرنسية ولا

البرانية ولا الاوردية ولا الامعانية ولا

هناك حطب حركت بحروف سلافية تلك الحروف

انني تحفكت تقب الورقة عدة مرات تحت عن الوصع

الامر بالامساك بها ذلك تحت حرف (ا) اللاتيني

مقبوب هذا قبت الورقة وحدث حرف (ن) اللاتيني

مقلوباً ... وهكذا ..

ان ادهش نو كس هذا الحطب من الكونت (دراكيولا)

نفسه بهنسي بعيد ميلادي

نمة حطب ثاث هو اقرب اني انظر انصفت عيه

عشرات انطوى مع تحمل اسم (هيلاس) - انيوس - ويد حنه

ثلاثون ورقة من القطع الكبير كتب عليها بالانجليزية

ما هو اقرب اني قصه طويئة معقدة وبخط صغير

جدا ..

انوفيع يحمر اسمك انوشسور - بهسريوس

كوبرانوس) .

ومرثق بتحطاب بعض صور غير واضحة شيء ما

مع اسهم باتون الاحمر توصح تفاصيل هذا الشيء

وشي داري - مع كوب من انسي الثقيل - رحت اطالع

هذا الخطاب المبالغ في طوله ..

ومرة اخرى شعرت باتسي البحر عائد امر د المسحور .

لاعيش في كون اخر وعالم يختلف في كل شيء عن

عالمي هذا ..

وحين انتهى الحطب كانت عضلات عيني - العضة

تهدية بانذات - قد انتهت وشعرت - عيني تحوت

اني مافى ربصى بعد سباق حراق الصحية عدوا

قد ظن هذا ان (كوبرانوس) انه يكتب فرق طبع

برث ومن يدري " ربما استعمل المعبر في كتابة

خطبه هذا ..

عني كل حال ان وقد انتهى الحطب فانا احده

مسبب اني حد لابس به . وبه مسحة م من اربع

لهذا مترجمه لكم في الصفحات التالية ..

وكانهدة ساعود قبل أن ينتهى الكتيب لاعتق على
هذا كنه فذكرونى ان افعل ذلك ارحوكم حتى يحتفظ
الكتيب بطابعى

وفى الكتيبات القادمة سأحاول ان انتقى لكم القصص
الأكثر امتاعاً لأقدمها لكم على هذه الصفحات
بالتالى ستستريحون من ثرثرتى لفترة لا بأس بها . .
وان كنتم ستحدون أسلوبي وسخريتى المقيمة بين
السطور وفوقها لاننى سأعيد سرد كل شيء بنفسى .
ترى ماذا يحمل لنا هذا البروفسور (كوراثوس) من
ساعات مينة ؟

اقلبوا الصفحة اذا كان رقمها فرديا أو انظروا إلى
اليسار اذا كان رقمها زوجيا لتروا بأنفسكم

★ ★ ★

٣ - عودة إلى اليونان ..

عزيزى د . (إسماعيل) :

طلعت بفائق الاهتمام ما ورد فى مجلة (.) عن
معمرك مع هولاء (الزومبي) فى (الكاريبي) ، كما
طلعت بشغف حكايتك مع رأس (ميدوسا) تلك القصة
التي تحدثت عنها الجرائد اليونانية كثيرا وللأسف
كان الأمر كله أجمل من ان يكون حقيقيا .

أت - بوصفى عالم اثار مخصصا - أعرف (ميخائيل
كراداكس) جيدا ، وأعرف أنه أقرب إلى نصاب وسيم
منه إلى العلماء وكان بإمكانى أن أريحك من تلك
المأساة التى عشتها فى جزيرة (كارادوس) لو أننى
علمت طرفاً من الموضوع ..

على كل حال يقضى (كاراداكس) وزوجته الإنجليزية
أعوام السجن المؤبد الآن . ومن المؤكد أن العلم لم
يخسر كثيراً جداً بفقداهما ..

وحيث صانعت هذه القصة ، ضمت في عكس الأصل
فرد لاس بها وكسر طبيعي ، يظن وجهك اني
سطح افكارى حبيبا اصطفت ان قصة جديدة من عالم
(المثنونوح) انبوتية . وهي لغزى قصة غير متوحدة
على الإطلاق ..

وحيث أكتب لك هذا الخطاب لا أضع في معونة منك
ولا أضع في رأي وان كان صانعا بل ان راعب في
ان نعتش معنى هذه التحفة العربية . وان تشرى فهمت
نعتهم و وراء الطبيعة كما اثرت ان فهمي ان الانسان
هو حشد من حيرت من سيقود وانت حين تقول
عبارة مثل دجنت دارى فاصت المصباح الكهربى ،
وحطوت انى الشلحة فتتأوت قدحها من الماء . وفتحت
التفريوى . حين تقول هذا فلا تنس ان دال ماتت
وهي تفتت من حل ابتكار المصباح الكهربى واحياء
فانت من احر اختراع الشلحة وعقولا لا حصر لها
كادت تفخر وهي تحاول ابتكار التفريوى

ان الانسان هو تجارب من سيقود ونو نه تصننا
خبرات كس هولاء لاجدها او نصيف انيها . فبين كما

مكون انيود " مقدمة ضوينة هي متحذقة ربم
على لا حد صريقة حري ابرر به كتابة حطى بطوبى
هذا لك ..

وغدا ستعرف عن (انميوتور) قمر ب اعرفه ان
برغم تباعد بلدينا واختلاف لغاتنا ..
اليس هذا فلتنا ؟ .. اليس هذا ساحرا ؟

★ ★ ★

السمى (ديمتريوس كوبراوس) استند في علم
الآثار واطلع ان مهتم بالآثار (الهندسية) ابع
من العمر خمسين عاما متزوج ونى طفلة جميلة
تدعى (مينينا) وهذا يعود لانى تروحت فى سن
الاربعين انمن اننى بتروح فيها كن من يحشون
الزواج ويحشون الوحدة كذلك ..

صفتى الحمضية قد لا تعيت كثيرا لكنى - نيسهل
التحيز - قصير القامة لعدية متصخم الراس امير
الى انهارا ادخن الغليون صينة الوقت نيكتمر مظهر
انعم اذى اصبو الى ان اكونه من يعرفونى يقولون
انى هادى الطبع اقر - انى الحصر والبعد عن
الاخرين . وانك تحتاج انى وقت لاس به كى تكسر
أسوار تحفظى ..

من يدري " ربما كان هذا التحفظ درعاً أقي به
نفسى سخريه الآخرين من غرابه منطرى وأعترف
هنا أنك لا تستطيع الكلام معنى دون أن تحس رأسك
ولا تستطيع أن تمنع ابتسامه سخريه عنى شفئك . قد
تتذكر الأمر فتجعلها ابتسامه تلطف
لا أدري ما حدوى هذه التفاصيل بالنسبة لك لكنها
على الأقل ترسم الجو المحيط بى كملاً ، وتجعلك ترائى
بدلاً من أن تسمعنى فحسب ..

★ ★ ★

نحن الآن فى (كريت) ..

لابد أنك تعرفها الى حد ما ، من معمرتك السابقة التى
كانت قرية منها جزيرة البحر المتوسط الهادئة التى
تقع جنوب بحر (إيجه) ، حيث نشأت أول حضارة
غربية على الإطلاق وهى حضارة (المينو)
عاصمة (كريت) الغابرة التى كانت مزدهرة منذ
خمسة عشر قرناً هى (كنسوس) وهى المكان الذى
ستدور فيه قصتنا ..

ماذا بوسعى أن أقول أكثر عن (كريت) ؟

إنها أكبر جزر اليونان تمتد الجبال بها من الشرق
إلى الغرب . لها سهول ساحلية ضيقة ويعيش بها

رعاة خشنون . ولا تنتج الجزيرة سوى النبيذ وزيت
الزيتون

الى هذه الجزيرة البائسة وصلت وأسرتى الصغيرة ،
وفريق مكون من رجلين (باسينوس) و (ستافروس) .
وكلاهما يعمل بالآثار اليونانية مثلى

واستقررا فى ضاح صغير بالبلدة . وجندنا بعض
سكن الحرية ليكونوا عمال حفر لنا ولم يكن هذا
عسيراً . لأنهم اعتادوا مجيء هؤلاء المحابيل من (أثينا)
الذين يحفرون الأرض . ولا يتركون حجراً فوق حجر
كأنهم خلدان مسعورة ..

والمحصلة دائماً هى رأس مهشم لـ (أبوللو) أو ذراع
مفككة لـ (فينوس) . أو رمح صدى ..

ثم يعود المحابيل إلى (أثينا) وتنتهى الضوضاء إلى
حين .. وبعد شهور يوضع الرأس فى المتحف اليونانى ،
وجواره بطاقة تقول إنه (رقم ٣٢١٦٧٢ - ١) و (من
حجر البازلت) ثم ينسى الأمر برمته ولا يهتم به
أحد ..

هذا هو عملنا .. ونحن لا نتنمر ..

لكننا اليوم نشعر بأننا مقبلون على كشف هام نوعاً ..

★ ★ ★

تسائي عن كنه هـ الكتيف وعن العلامات التي
اندرت به افون نك ان جميع الدلائل توحي بـ
١ - المنطقة التي حفر بها في (مينوس) انها تاريخ
حافل حقاً

٢ - يتحدث لاهني عن (تساء م) يحدث هـ
٣ - وجدنا على حدود المنطقة أكثر من نوحه حجرية
كتب عليها حفر استعد عن هـ انها عريب وكس
جميعها مدقونا تحت أطنان من الغبار
٤ - وجدنا حراءاً من حدار كتب عليه اسم (مينوس) ،
وهو منك مسطورى - (كريث) لا يعرف عنه شيء لا
من الأساطير الإغريقية .

٥ - هذه المنطقة بكر تمام . ولم يعبث بها معون
الباحثين على انقيص من باقى احراء (كريث) . التي
تحولت الى مزار بتراسب انشوية من كثرة الحفر
والان تم اتخاذ القرار بان نبدا الحفر فى منتصف
القطاع تمام عند مركز الدائرة التي تنتشر التلافات
على حدود هـ وى ان العمل فى يوم قنظ

يوم من تلك الايام التي تشعر فيها بان الحر يحرق
روحك . ويخنر الهواء من رثيث قبر ان تتنفسه



وجدنا حراءاً من حدار كتب عليه اسم (مينوس)

الرجال الأشداء تزعموا قمصاتهم وراحوا يهزون
بالمعاول فوق الصخور الجيرية التي تشكل أكثر مساحة
(كريت) .. ومن حين لآخر يصاب أحدهم بضربة شمس
فيقوى وينهار . أو يوشك على الموت . ويهرع آخر
ليجرع الماء ويبتلع بعض المنح . ويخرج آخر زجاجة
(نبيذ) يرشف منها رشعة على أمل أنني لا أراه .
أحياناً يتبادلون السباب باليوانية الفجة .. أو يتبادلون
نكات بذيئة لا ألومهم عليها كثيراً . وأدير بصري في
مساعدى (بيسيلوس) و (ستافروس) وهما نقيضان
في كل شيء ..

(بيسيلوس) نموذج للشباب المتحمس المندفع الفخور
بوسامته والذى لا يرحم مرءوسيه . ويرى دوما أنهم
لا يقدمون أقصى ما عندهم . وأنهم شرذمة من الكسالى
إنه نك الطراز من البشر الذى لا يخشى - بل ويسره -
أن يكون مكروهاً . وأن يرى نظرات المقت فى عيون من
حوله . لسان حاله يقول - مثل (راسبوتين) - إنه كلما
كثر أعدائى لزبت قوة ..

أما الآخر - (ستافروس) - فهو رقيق إلى حد
الأنوثة رحيم إلى حد الخنوثة . من طراز الشباب

الذين أعدهم أهلهم لعالم لا وجود له . عالم مفرداته
هى (من فضلك - عفوا - أستمحك عفرا - شكرا) ..
وتكوينه الجسدى مقارب لتكوينه النفسى
فهو بدين نوعاً متراخ . تشعر حين ترى عينيه
أنه يوشك على السقوط غافياً فى أية لحظة
ووجهه - الخالى - من الخشونة الرجولية - أقرب
إلى وجه بقرة مسترخية راضية بما حولها من عشب .
لكنه - أشهد - يملك عقلاً راجحاً يفوق بمراحل عقل
زمينه الذى يشبه الطاووس . ولا يفوقه ذكاء ..
بهذه المجموعة الشاذة بدأت عملية التنقيب بحثاً
عن ... عن ماذا ؟ .. عن شيء ما !...!

★ ★ ★

عندما تزايدت حرارة المناخ ، وعندما ازداد عدد
الإغماءات وازداد بحر القىء حتى كاد يفرقنا ؛ أمرت
بتأجيل الحفر إلى المساء حيث الأنسام الرحيمة . وعلى
ضوء المشاعل ..

فما دمنا لا نطارد أرنبا برياً لا أرى ما يمنع من
التوقف برهة ..

وجاء المساء ..

استشهد بيده كحده موز اهو د كثير متهن الرحا
وق امزحو ساطلام وضوء انهب . وهم يحاربون
الصخور ..

صحيح ان البعوض يحفر من الطبق الرئيسي في وحية
عشانه وان الثعابين تدعب اقدام وان العقارب
تتدمر من ثوبنا سيته في ساعات نزهتها النبيلة .
لكننا نستمتع بالحفر اللين دون شك خاصة مع اغاني
الرجال الغريبة على اذنى ..
الحفرة تتسع ..

وانو منها لافى نظرة مدققة ثم اضيء كشافى واتامل
حواسها . ويدو (ستافروس) مى ليرى ما اراه
- من المؤكد ان هناك شيئا ما هنا .

- هاهم محتم هذ الحدران المهدمة تؤكد ذلك
كانت هناك فتحة والفتحة تبدو كأنها في سقف م
وبحر الان يقف فوق هذا السقف نرى لاسفل
عاجزين عن رؤية ما يدور بالداخل ..

اشرت للرجال كى يوسعوا الفتحة اكثر فتدمر
حدهم من ان الوقت متأخر بما يكفى وهم يعملون
طيلة النهار و ... قاطعه صاخا :

- لئان آخذ من وقتكم اكثر من ربع ساعة ..
- إن الاجر الذى

وه تدح (باسينوس) فى كبرياء . ليزجر العامل
ويزجرنى معه دون قصد :

- هيه ' لا تدلته يا بروفيسور ولا تتوسل اليه
ان اعرف هذا الطراز من القوم يريد الانصراف
ليتحق بحاجة مبكرا . حيث يحسو لتزين من (الازو)
ثم يعود لامراته ليوسعه ركلا وصعب حتى الصباح
ويحىء منهك ليعرف انه بحاجة للراحة ' .

نظر نه العامل فى غر . وارتسمت بسمعة شريرة
صفراء على وجهه . واقسم انه كان حنوق بتهشيم راسه
الحميل بالعمول لو كان تهشيم الرءوس حقا مشروعا
لنلتسان

اشرت للعامل ان يصرف ويعاود الحفر . ثم
استدرت الى (باسينوس) لاصرحه محقق برأى
- ان هؤلاء القوم فقراء يا (باسينوس) . لكنهم لم
يخسروا روحهم بعد فلا تفرط فى اهانتهم معتمدا
على حاجتهم للمال

- حسن سيدى .. لكن بعض الحزم

هنا صاح (ستافروس) :

- هل يكفي هذا القدر يا بروفيسور ؟

نظرت إلى الحفرة دسوت منها وسلطت الكشاف

على قاعها .. وابتطت ريقى ..

.. هل هذا كاف ؟ ..

سألنى (باسيلوس) من وراء ظهري ..

لكنى لم أرذ عليه ..

كنت شاردا الذهن أرمق القاع ..

هل أنا وأهم ام أنسى أرى عظام ادمية مكسدة

هناك ؟ ...

★ ★ ★

٤ - التيه ..

بالتأكيد هي عظام ..

وبالتأكيد هي آدمية ..

لكن كشفا كهذا ليس فريدا في عالم الآثار فالعظام
ذاتها آثار مهما اختلفنا حول هذا الراى أو ذاك المهم
هو ما بداخل الحفرة ..

وحول ضوء المصابيح رحنا نتجادل باحثين عن
السياسة المثلى للتعامل مع هذا الكشف ، الذى قد يقودنا
إلى آفاق أرحب ..

ورأينا أن أصوب الحلول هو أن نعود إلى ديارنا ،
وفى الصباح الباكر يتدلى أحدهم من الفتحة بحبل ليرى
ما يدور بالداخل ..

هل هي مقبرة ؟ لا أتوقع ذلك فالقبر لها تصميمها ،
ولها راحتها ، ولها طابعها الذى لا يعجز عن تبيينه
عالم آثار أو حتوتى ..

من يدري ؟ لربما كان هذا بيتا أو قصرا مغمورا ..

عشر عنه ثم من رعد كدساء حصه عاتر ان حده
حن

على كل حال .. سنعرف هذا غدا ..

★ ★ ★

عند اتي احسن اتي عرفني الصغيرة هناك . حيث
كاست روحتي (هيس) جسة بحيث سبب ما على
الاركة وابنتي (مينيب) تتسنى برسم شيء ما على
النورق المتناثر على الأرض ..

ان (هيس) تصعري بحمسة وعشرين عاما
واعطف ان ما يربط بسبب هو ما يسمى ساحب فانفسه
لدى مدفع شابه حمراء مثله اتي ان تتروح رحلا غير
لدى مر ولا وسامة ولا قوذة فهو شيء غير مادي
سالكيد (اعتقد به قرب اتي عصاة) حب)

نكته لا تدي هذه العطفة ابدا . وتعامنى معدنة
رسمية متحفظة حذرة . كتعامن الرحال المهنيين مع
اغرباء ..

ام طففتي (مينيب) فهي شيء رابع شقراء
كعدري (الاوليمب) ررقاء العيين ك (فيوس) - نو
كتبت (فيوس) ررقاء العيين - وهي تحسى دون

تحفظ .. وهذا هو جمر ما في الاطفال احسن بعضي
نون ثمن ولا تحفظ .. ويعطى كثيرا جدا ..
- عمت مساء يا (هيلين) ..
- مساء ! ..

هذه هي تحية المساء التي حتمتها الي أقصى حد
ممك فلو انها استنضعت الاكفء بنهمرة ففعلت
وكما ترى فانثرثرة ليست من عيوب زوجتي وهي
كذلك لا تفرط في واجبها ..
- العشاء على المنضدة ..

فذهب اتي هناك . ورفع العطاء المصنوع من قش
مجدول لاجد بعض الشطائر وحبيبات الريبون .
اعدتها لي على عجر في مطبخ احسن احسن لانهم
هذه النوحية الهسه وبالسكين اقتطع بعض شرائح
التحير الدسب في فمي ورشف بعض (الاورو)

★ ★ ★

(ديمتريوس) لا تتم ارجوك لا تعلق عمتك

★ ★ ★

(ديمتريوس) شعر باتي كنت اليك في الدار
ينتظر عودة سيده ليلا ..

★ ★ ★

(ديمتريوس) انت لم تحقق شيئا ولن تحقق
خمسون عاما من الدوران كالذبية في غرفة موصدة
وغدا يفتحون السادة لتخلق منها نحو الابدية غير
تارك في الغرفة سوى صدى ازيز جناحيك

★ ★ ★

يمكنني غدا - او بعد غد - أن ألعب دور الزوج المحب .
ام الان فاتنا لا أصلح لأي عمل سوى النوم ثماني
ساعات متواصلة - للأسف نحن محرومون من الاستحمام
في هذا الحان لأنه - ببساطة - لا يوجد مكان يصلح
لهذا . ولا سبيل أمامنا سوى الذهاب الى العجوز (ايرين)
للاستحمام عندها مقبل دراختين أو أكثر

وكذا ترائي ياد (رفعت) راقدا في الفراش على
ظهرى - وصدرى يعلو ويهبط - وغطيطى يعلو
ويخفت .. وأحلم ..

أحلم بدير مظلمة لا ينيرها سوى شعاع كشاف .
وعظم آدمية تتكسد بلا عدد - بلا عدد .

★ ★ ★

في ضوء النهار الفتي الذى لم يعلموه الغنظة بعد ..
أقف وسط الرجال أرمق البئر التى حفرناها في الظلام
أمن ..

ولم ار فى هذه المرة شيئا غير عادى فما هو
الطريف أو الجديد فى بنر تعلو بناء غمضا . وتبطن
العظام أرضيتها ؟!

نظر (باسيلوس) الى الرجال نظرة صارمة . وفى
اشمنزاز طلب منهم أن يجلبوا السلم المجدول من
الحبال ... ثم راح يشرف على تثبيتته الى وتديس على
جانب فتحة البئر . ومد يده يدفع السلم لينحدر عبر
الفتحة حتى لامس القاع ..

وبحركة درامية لا داعى لها على الإطلاق . نظر
نحوى .. وهز رأسه طالبا أن أتمنى له حظا سعيدا
فهزرت رأسى كأننى (البابا) يدعو له وعلى الفور
راح يهبط لأسفل فوق درجات السلم

دنا (ستافروس) من خلفى ليتأمل المشهد وهو
يلهث كالخنزير .. ثم غمغم :

- فتى شجاع لكن الموقف لا يستحق كل هذا المناخ
الدرامى .. إنه لا يضحى بنفسه إلى هذا الحد الذى
يتظاهر به .

فككت وأنا أشعل غليوتنى :

- هـ يفتي بعض حبة عشق مرج نأته عشق
يصر إلى حد نكء - و - وثق أنه هو وهو سعيد
معا إلى أقصى حد ..

وحددة سمع - هـ مرمر قدم من السر ظهر ع
نرى ما هناك ..

كس صوت (سوسوس) بصيح من السف
- بروشمور - فلا رمت إلى اسفر معي " تعال
ومعك (ستافروس) ! ..

تبادلت و (ستافروس) نظرة متعائلة ..
ثم شرع بالفتل ليرى لرحلات السند والعيون في
فسي حتى شعرت بالسي حتى - بالتوافق ثم اعد امك
أو نوع من نسابة هندية - وحللى امره ستافروس)
الذى لم يكن أفضل حالا ...

كس ارتفاع الارض عن قاع حفرة حمسة امتار
نكسها بدت به كسب نهض من فوق حيز (كيمحارو)
وعلى الارض كس (سوسوس) يقف مستمسك عاقدا
ذراعيه على صدره وقد وضع الكشاف على يمينه
على الأرض لنرى موطن قديمنا ..

نرت تنقف جوارده ، وعنى الفور فهنا سر ندائه ..
وسر سهرده - قد كس النكس إلى يقف به ممت إلى
مسافة لاس بها - حار - قس - عبيد - هدم
يتكسر دهيلا - وثوق سرءوس يرى ضوء الشمس
يتصرب من الفتحة التي منها نزلنا ..

- أترين ؟ هذا نفق ..
أعدت إشعال غليونى .. وتأمنت الموقف :
- هذا حق .. ولكن إلى أين يؤدى ؟
- ربما إلى مقبرة ؟

وتأملت الأرض التي يقف عليها - كنت من اتحدر
انصت - وقد نكست فوقها - عضد إلى راسها من
اعلى ..

بالتوافق كانت العضد متسارده هـ هـ في كس
مكان تقريبا داخل هذا النفق الغامض ..
ونكس من بين دعاء " نو كات هـ مقبرة فانهصرص
ان تتوحد العضد في شكل مسبق بهج - فوق رشوف
محفورة بالحدار أو في صدق حنية مكنة
ما ان توحد هكذا كس هـ من عبت بها ويعترف .
فأمر لا أفهمه ولا أستطيعه لئبة ..

رفعت الكشاف الى اعلى مرصلا الشعاع الى نهاية
النفق الذى نقب فيه . فرايت حدارين يمتدان الى بعيد .
ثم يذوبان وسط الظنمة التى لم يستطع الشعاع ان
يبدها ..

- هلما يا فتيان لنرى ما هناك ..

وبدأت المشى بخطى مترددة ..

غريب هو هذا الشعور الذى لا يوصف . والذى
يдахمى كلف مشيت فى مكان لم يدخله سوى او لم
يدخله سوى منذ زمن سحيق . ان الجدران تكتسب
عندئذ شخصية مهيبة صموتا . واكاد اشعر بها تراقبني .
وتحصي انفاسي . كلما تحاول سبر غور هذا الدخيل
مثلما يحدث فى الأفلام الرديئة عندما يدخل غريب إلى
حانة يملؤها الرعاع فيتوقفون عن الثرثرة والصحك
ويشئون عيونهم عليه فى فضول وتحذ .. محاولين ان
يقوموا وزنه ..

هذه الجدران معادية . اكاد على هذا أقسم .

ثمة علامات على بعض أجزاء الجدار . كأنما هناك
يد قد رسمتها يد (الطيشور) ..

وبصعوبة تبينت حروف يونانية كتبها أحدهم .



ثمة علامات على بعض أجزاء الجدار . كأنما هناك يد
قد رسمتها يد (الطيشور) ..

هذه الحروف تقول :

ي... ن... ت... و... — ... ت...
و... هل... ع... .

مال (سسوس) يتميز بكسبة على ضوء الكشف...
والى وفاحة عمود . وهو بنوك قطعة ثياب

— هذا المعنود كن يهوى الكميات المنقصة

الرحم (ستشروس) . ومسح حته يده وهمس

— هو تحذير على طريقة (اتش) لقد تحيز

— س... ان الحميم قد كتب على سبه عبارة ب... من

— حور ه... عو حنك كز رداء هذه العبارة

— اب... ي... من نقول بعدى ت... تركو

وراءك دمس او شيب من ه... بغير

هز سسوس (راسه فى منر) وقار

— الى هو معنود وسعر نقد — ه... بغير : تسمى

— دعنا نواصل الفحص ..

ورفعت الكساف ورحد شقى بضمات بشعر

فكنم رات الضمة وحدت التمريد منها بالنظر

لأن اب لم يمش سوى عشرة امتر . حين توقف

(ستشروس) وأشار الى حذار يسد النفق امام وحوها .

عاكب ضوء الكشف كاقصر ه يكون . حتى تبدد الصلاه

تعاما .. وهتف :

— يبدو أن هذه نهاية المغامرة ..

تكنى دسوت من الحذار ونظرت الى اليمين

والى اليسار ..

كن هناك نفق يمتد يمينا ونفق يمتد يسار

وكلا النفقين يعنى من قبضة شياطين الظلام

— فلنر ما هناك يا بروفسور ..

— لا داعى يا شباب ...

ونظرت لهم بسمنا وانتزعت العيون من فمى

— اعتقد ان هذا هو (التلايرنث) الاسطورى نقد

وجدناه أخيرا ... !

★ ★ ★

٥ - أشياء غير مألوفة ..

أنت متشى ياد (رفعت) تفهم سحر المجهول
وبريقه .. ورهبتة ..

القشعريرة المقدسة التي تغزو عمودك الفقري ، كلما
فكرت في ثلوج (الهيمالايا) أو أعماق المحيط
المظلمة أو غابت (الملايو) التي لم يجرؤ إنسان
على اجتيازها ...

أنت تفهم هذا ولسوف تريحني من عبء الكلام
عنه ..

أنت تفهم هذا لذا لن أطيل في وصف هذه
الجزئية ..

★ ★ ★

- (اللابيرنث) " تعني التيه الذي قام (ديدالوس)
ببنائه من أجل (مينوس) ؟

- بالتأكيد إن الأمر لا يحتاج لكثير من الذكاء كي
نعرف أن هذه الممرات متشعبة إلى حد لا يصدق ..

يوجد بناء آخرى واحد يحمل هذه السمة وجميعنا يعرف
اسمه ..

ثم انني رفعت رأسي للسقف وهتفت بصوت
مجلجل :

- أيها السيدان . إن التاريخ يصنع ه هنا .!!
انحنى (ستافروس) يتأمل الارض . ثم جثا على
ركبتيه وأمسك قطعة ملساء من العظام عظمة ساعد
هي حتماً .. وتساءل :

- سيدي هل تعني أن هذه العظام هي ..

- نعم هي ..

- عظام ضحايا (المينوتور) ؟

- حتماً وإلا لم تفسر تبعثرها في كل موضع بهذه
الكيفية ؟ لو كانت هذه مقبرة لوجدنا العظام مرتبة .
ولو كانت مقبرة وسطا عليها اللصوص فكيف خرجوا ؟

نظر لي (باسيلوس) وبصق قطعة اللبان .. ثم حك
رأسه في حيرة .. وقال :

- لكنا جميعاً نعرف أن هذه أسطورة

قلت في صبر :

- (المينوتور) أسطورة هذا رأي يحتمل الصواب
والخطأ . من الممكن أن يكون أسطورة .. لكن

الأسيرت ، حقيقة وقد تد أقدم الاسطورة عنها .
 من قصة (اوديب) مع (ابو الهول) القصة مختلفة
 لكن (ابو الهول) حقيقة واقعة * وقد سست كثير
 من اساطير البشر بهذا الكيفية لكني - برغد ذلك -
 لا ارى ما يمنع من ان يكون (امبيوتور) حقيق
 حسن (ستافروس) على الارض مترعا وهو
 من راز يهو بالعظمة سرور الذهب ثقتان
 - والآن .. ماذا سنفعل ؟

قنت وان اشعل غيوسى انى انظف ثاية
 - لاشيء - بعد هذا الشق ثم نعود وفى بيتنا
 لا نرى الطريق ندجه ومعنا ما يلزم من حساب
 وحجرة اتصال لاسلكية ومعور وعدم تحقيق من
 مع وجب شيد هم - يمكن ابلاغ هبة الاثر فى
 اثب (اديسوس) ان هذا التيه كبر من قرات
 بهن (ستافروس) وتاء - ثمقه (سسيوس)
 فى اشعزاز .. وسبعته بضمهم فى حنى :

* ١ - موجهه سفير من (اوديب) والوحش المصرى اندر
 له راس امرأة وجسد اسد .. لقد وجه الوحش ممولا عسيرا
 - (اوديب) كره حب ع - من تد حور الوحش الى تمار
 عمدت

- كيف يمكن نلحس ان يكون حمزير كسولا انى
 هذا الحد ؟
 يد عقى - يسم نحن عسوان انى الفتحة التى نرث
 منه - ورحا - بعاء كثير - تنطق السند الشيفى انى
 اعلى ..

وفى التخرج كانت الشمس الحارقة تنوى التواجدات
 بلا رحمة وكان الرجال مبعثرين وقد سكب بعضهم
 العاء على راسه او رقد عارى الحذع تحت قطعة
 قماش يحاول ان يجد تحتها ظلا ..

ولم يند واحد منهم الى فصول لمعرفة ما وحدث .
 فالفصول لم يك قط من مراباهم ولا عيوسهم
 اصدر (ساسينوس) يتعال تعيماته لهم ان يعودوا
 نديارهم حتى اشعار اخر - ثم راح و (ستافروس)
 يدقن بعض الاوتاد المعدنية حول فتحة البير التى عرفت
 الآن انها ثقب فى سقف التيه ..

وقام يربط حبس عظيم ما بين الاوتاد وبعضها . ليكون
 سور ، يحجب الاطفال والفضوليين من السقوط فى البير
 اما وقد تد هذا فقد اتصف النهار وحين وقت
 العودة الى ديارنا .. اعنى غرفتنا ..

* * *

فيما بعد عرفت ما يلي :

لقد عاد (باسينوس) الى غرفته في الخان . ونزع ثيابه شاعرا بانصيق لكون الحمام غير متاح لكن الامر عاجل فقد تحول شعره الى عجينة من التراب والعرق . لذا قام بالأسلوب العملى الوحيد ، وهو أن يستحم مستعملا قصعتين واحدة يملؤها بالماء .. والاخرى يقف فيها كي لا يغرق الماء الأرضية ، وبكوز صفيحي صدئ يسكب الماء فوق رأسه وباليدي الاخرى يفرك قطعة الصابون على جسده ..

وفى رصب راقب الماء المتسخ الذى تساقط من عليه . شعور ممنوع هو أن يعرف أن هذه الأقدار لم تعد تكسوه ..

ارتدى الروب وراح يتأمل فى اعجاب صورته فى المرآة ..

وهنا دق الباب . وراى خيالا مأثوفا يحمل عشاءه منعكس فى المرآة . هذه هى (إيزيبيا) ابنة صاحب الحان . وهى فتاة تملك قدرا متواضعا من الجمال .. لكن لا يمكن وصفها بالقبح إذا تجاوزنا عن عرج بسيط ..

نعمة هى بانسة يسهل على من يعرف النساء أن يعرف أنها تحب وبالطبع هو حبا غير موفق بحال ..

- هوذا عشائك ..

فأنتها . ووقفت جواره صامتا تتأمله . إذ يحدق فى المرآة ..

- هل تريدن شيئا ؟

لأنت بالصمت . لثوان ثم تهافتت . ودقنت وجهها بين خصلات شعرها الأشقر .. ومن كياتها تصاعد صوت نهنية ..

فى نفاذ صبر سألها :

- ألن تكفى عن هذا الهراء ؟

- بلى .. بلى .. سأكف ..

وازداد صوت النهنية المتصاعدا منها ارتفاعا .. أردف (باسيلوس) :

- لا أدرى لم تأخذين الأمور على هذا المنحى إن الرجال يروحون ويجيئون فلماذا أكون أنا وحدى المسئول عن تعاسك ؟ صه ! لا تقولى شيئا عن

الحب ... شمس من صبح عر صفى لاسم صاحب حس ...
وقد سببت كثير من استات ... كى ...
انتهت لاي ي ... ولا ...
الأخيرة ..

- لكنى احبب ...

رفع صغره محار وعى وجهه نفضية حدة
- صه ' هاتى تعولس اى بقصة الحب ... ولا ترى
حق ما هو ... الحب ...
الحساء ..

ومد المعصنة الحسية فملاهم من ضيق الحساء

ورفعها نفيه :

- أتأحب هذا الحساء .. والآن .. سلورب !! لقد
شربت ...
تعقيدات ..

توقفت الفداء وحاولت ان تقور سيب سيم
(ماسينوس) يوت ...
صورته فى المرأة ...
التالية هرع الفداء معادرة الحجرة ..

موقف قس - حصر له ...
هو فرد ...
مات به ...
قس وجهه مرر ...
ذولت الفتيت الحصر على العرب ...
ذاتيه ؟ وماذا يبقى من حرته ؟

تكن هذا الحساء لذيق الطعم حقا .. !

* * *

فيما بعد - أيضا - عرفت ما يلى :

فى ...
بدون ...
...
...
ثم تهم بالانصراف .. فناداها :

- (ايزبيا) .. انتظري لحظة من فصلك ..

فتصلت الفتاة بحركة آلية .. ووقفت تنتظر ..

تأمل وجهها .. وأدرك ما هناك :

- انت كنت تبكين ؟

لم تجب لكن العبرات تزداد غزارة كلما سال الحمقى عنها . وكانت إجابة كائن ما يكون من ثم عاد يتساءل :

- هل هو (باسيلوس) النعين ؟ هل اذاك ؟

- كثيراً يا سيدى .. كثيراً ! ..

قالتها بصوت مخنوق .. وقبل أن يسأئها عن المزيد كانت قد غادرت الغرفة ..

يا لـ (باسيلوس) النعين ! لقد اعتاد (ستافروس) أن يحد الخير نقياً في أشر الناس طراً وأن يحد الشر في ذوى النبل والنصلاح إلا (باسيلوس) هذا الوغد هو شر مطلق بلا ذرة من عطف أو رقة أو حنان . إنه نموذج للشخصية الانانية (السيكوباتية) التى لا تريد من المجتمع الا مصالحها ولا تعطيه شيئاً على الإطلاق ..

اما أسوأ ما فى الأمر . فهو ان (ستافروس) كان يهيم بالفتاة حباً منذ ان جاء الى (كريت) وحتى الان .

★ ★ ★

لابد ان (إيزيبيا) وضعت انشال على كتفها . وغادرت الخان عند منتصف الليل .. وحدها ..

ولابد أنها كانت تبكى . ولابد أن العبرات كانت تحول بينها وبين الرؤية الصافية كل هذا موكد .. لكن انقمر كان بدراً وجعلها هذا ترمع أن تتجه نحو الهضبة حيث كان الرجال يعملون صباحاً .

من الموكد لنا أنها فعلت هذا . لأن اثار قدميها على الارض الجيرية تؤكد أنها اتحنت فى هذا الاتجاه . كان يمكننا أن نقسم ان مشهد الهضبة كان رهيباً فى ضوء البدر البارد الفضى وخيالات غمضة تتلاعب هنا وهناك لكن الحزن لا يدع فى النفس مكاناً لشعور آخر سواء كان الرهبة أو الخوف و (إيزيبيا) كانت حزينة .

حزينة الى حد أنها لم تلاحظ أن الحبال المحيطة بموقع التحفر قد تمزقت وأن البئر صار بلا حدود تحيطه ..

حزينة الى حد أنها لم تسمع صوت الخطوات من ورائها ..

حزينة الى حد انها لم تصرخ
ونعطيها لم تجد الوقت الكافي لذلك

★ ★ ★

انه الصباح

وحين صحتونا من النوم ادركنا ان الأمور ليست على
ما يبدو في حال رحل بحور ويحرقون
وضوضاء

حرب بحور (هي) متصلة عن عباد مصدر هذه
حسنة . وكانت لحظة سريعة حد وعير متوقعة
بحال ..

فحد عرفني صاحب الحـ - على غير استدال -
وهاتف :

- لم تر ابنتي (ايزبيا) ؟ ..

- بنى .. وقت الغداء .. طبعاً .

- لم يرها احد بعد هذا .. انني لا أفهم ! ..

ثم فارقني غير منتظر لرؤي .

خرجت ورعد . لاح الحـ منب دوحود المتسلسلة .
والشوارب الكتف والساق نهر من رحال الشرطة
المحنيين



حرسه الى حد أنه لم تسمع صوت الخيول
من ورائها ..

وكان (بـاسـيـلـوس) يقف بينهم بقامته العديدة
يكرر في ثقة :

- للمرة الالف أقول انها قدمت لي العشاء ثم انصرف
وليست لدى أدنى فكرة عن ..
- اخرس أيها الشعبان !..

صاح (ستافروس) في عصبية . وات لم ار
(ستافروس) يتشاجر في حياته . وعهدى به الليونة
والاستسلام لكنه في هذه المرة كان ثائرا كبريكن . وقد
احتشد الدم في وجهه وكاد يسيل من أذنيه
ورأيته يشير الى (باسيلوس) متهما :

- اتنى واثق أن هذا الفتى مسنول عن اختفائها .
لقد رأيت الفتاة وكانت في حال غير طبيعية . وأنا
أعرف ان هناك شيئا ما بين الاثنين !
- هراء !..

قاله (باسيلوس) وهو يرمقه بنظرات لو أنها تقتل
لأحالتة إلى مصفاة آدمية ..

رفعت كفى في كياسة . طالسا حقى الطبيعى في أن
أعرف ما يدور هـا بشأن اثنين من معاونى . فقال لى
أحد رجال الشرطة :

- الفتاة خرجت من الحن امس عند منتصف الليل
هناك من راوها تفعل . وأشار أقدامها واصحة على
الارض . ثم لا أثر لها بعد ذلك نحن نعتقد ان هناك
من تحرش بها ..

في غضب صاح (ستافروس) :

- بل اتحررت .. بخعت نفسها ، وعندى على ذلك ألف
يقين . لقد أذى هذا العقرب الوسيم روحها ابحتوا
بارجال عن جثها في بحيرة . أو مهشمة أسفل مرتفع
أو مدلاة من حبل في سقف كنيسة مهجورة
صحت فيه محنقا :

- (ستافروس) امرك أن تخرس . لا تزد الأمور
تعقيدا ..

ثم نظرت إلى الرجال طائبا أن يدلونى على مسار
خطوات الفتاة وخرحا في موكب غاضب من الأهالى
ورجال الشرطة ، ونساء (كريت) المولولات دائما في
ثيابهن السوداء .. كل هذا يحيط بالفتين ..

وفى ضوء الشمس الحارق رأينا خطوات حذاء أنثوى
تتجه نحو المرتفع المرتفع حيث كان الحفر يجرى
بالأمس ..

صحت في الرجال وقد فهمت ما جرى :

- هناك من مرق بحبل المصيدة متعجبة
انفتاد قد سقطت في البئر إلى داخل التيه ...
- ان هتو الحبل

وتدسى حد الرحل - من دور سور الحبيب - في
حبل .. وراح يترنق عنيه إلى أسفل بحذر ..
عسى حين وثق بحبل - عسى يرمى الفتحة المعظمة .
ويرمى رس الرحل يترنق ببضء يحتفى في الظلام
وتمر دقيقتان ..

ثم سمعنا صوته ينادى في هلع :

- يا رجال !.. قد وجدت عظامها !..

تصيح أسس في هلع وهوى ابواب عسى ركبته
بقرع رأسه بكفيه وصرحت عذور وشفت ثيابها

هنا صحت كي اهدى الجميع :

- صبرا يا حوان !.. هذه العظام موحودة منذ
الامس وهي تعود لتاريخ سحق وحتى نو فرص
ان انفتاد قد سقطت في البئر - قد كان لها ان تحترق بهذه
السرعة !.. ان ايريا ، في مكان حر دون شك

من عبيد الاقتناع . وتسفس بعضهم الصعداء

تم ريت الرحل الذي كان قد هبط إلى القاع يصعد
متسلف الحبل ثانية وفي حبه دس ثلاثة عظام ليرينا
ايها ..

قال رئيس الحفر . وهو ينقى بالعضد ارضا
- لا عيبك يا (حريسو) - مدامت لم تجد الحبة
داتها مهشمة اتحق . فما زال امامنا امر
ثم التفت إلى الرجال أمرا :

- فنفثش انكيسة المهجورة . وبمسح الشاطئ كله
واتصرف الرجال جميعا في حين تخلفت انا
و (ستافروس) و (بسينوس) كن (ستافروس)
راكف عسى ركبته يتفحص عظمة طويلة وحده بين هذه
العظام التي أخرجها الرجل من البئر ..

- هل ثمة شيء يا (ستافروس) ؟

قال وهو يتشمم العظمة ويتفحصها في عدية .
- انها عظمة ساق اشعر من راحتي ومنمساها
انها طازجة - نعم تحفظ اسنور كباقي العضد
ثم نظر لي نظرة ذات معنى .. وأردف :

.. إن لي خبرة طبية معقولة لأنني بدأت دراسة الطب
ولم استكملها هذه العظمة هي قصبة ساق يسرى
ويوجد كسر سيى الالتئام فى منتصفها . (باسيلوس) .
لقد كانت (إيزيدا) تعرج فى سيرها قليلا فأية ساق
كانت تعرج بها ؟

بزل (باسيلوس) شففيه بلساته . ونظر إلى الأفق ..
وغغم :

.. كانت تعرج بمساقها اليسرى ..

★ ★ ★

٦ - ومزيد من الأشياء ..

فمن بعدة ربط الحبال حول اسر . وردت عندهم
هذه العمة لتكون مسورا حقيقيا يمنع أى شخص من
الدخول

ثم نحبر احدا بقصبة لاس احتمال الخط واد
ومادام اسد الامس لا يكتب حرفا على عظامه . فحين
لا يستطيع ان يفسد ان هذه هي عظام الفتاة

عده تستكمل البحث داخل هذا التيه . ويعرف اكثر
ام الان شبقى اسر بيبي لان اول ما سيقوم به
هو لاء الاهالى المحققون . هو ان يضفوا على اليسر
اسم شعري متر (فدا انشيطس) ثم يحصروا
السيديت او الخرسانة ليمدو ه انهم نهيب . ويضيق
عيب كل المحهود الذى قمت به . ولن نعود انحفر الا
فى حماية كتاب من الجيش اليونانى وسائقين على
الامر ..

بهذا عدنا إلى قواعدها ساممين ..

وفي نفس الوقت كان الرجل يحتسب عن شيء ما
في الجزيرة كلها : دون جدوى طبعاً ..

★ ★ ★

تستسى - واب - محق في هذا - عن نسب الذي
مبع من سد الحفرة بهاب - لقد عرفت شيء بعد مدى
خطب

لكن ماذا أقول لك ؟

اب يوسايون - وخضعت بقوعد الراما لا عريضة
(الارسطوطالية) حيث البيض يسير - صرار مرعج -
بحر فرد - وحيث يدر كل شيء بالمصير المعنوم
لكنه لا يبالي ..

★ ★ ★

عند العصر جاء شرفال حالي النواص التي الحان
ورابت صاحب الحان - اب (ايزيا) - يتقدم في حضرات
متأقنة التي منتصف قاعة الطعام - مصر - مشقت منوث
بالعرق - وقد احتظ شعره بالتراب . وتمرقت ثيابه
لاب انه رحت داخل اكثر من كفيف - وتعلق في اكثر
من سقف .. وغاص في اكثر من بئر ..

كانت عينا جمرتين متقدتين من لهب ..

ورأيت يقف امام (باسينوس) - سيف هذا - لآخر
مارا ينوك قطعة النسل في استعلاء . ويد د في حيه
متحدي

قال صاحب الخان ضاغطا على أسفاته :

- اسمع يا ابن الشيطان - ثم اعد دنيلا على انك
مسؤول عن حقد ابتي - لكس - والله يغمدك - اعرف
ان لك علاقة بالامر - نهد - عتبر نفسك انسان ميت من
الآن فصاعدا ! ..

بلا مبالاة تصاعل (باسينوس) :

- هذا مسن .. ومتى ؟

- حين اقرر ان . والآن اخرج من هنا ! لا اريد
ان لوأك تحت سقف داري ثانية ..

وأشار إلى الباب في حزم ..

فتمسك (باسينوس) ببس انهزم . منتظرا بعدم
اللامبالاة .. وخرج ..

قلت محاولا تهدئة الامور :

- اي (ابتي) ان اتفسي قد يفعل من تضر انه فع

.. لا يهم .. ما أعرفه هو ان له علاقة ما بالأمر ..

قال رئيس الحفر . وهو بصم نفسه بعض السيد

.. عدا يواصل حدث .. حذر له نفق قو الخمور

بعد ..

قال قائل :

.. والطاحونة المهجوة ..

.. ان غدا لنطرد قريب .. اما الان فقد بدا الظلام

★ ★ ★

بدا الظلام ..

يا نه الحارس البس من كس عريب * بعبءته

السوداء المديهة يحضو محسى انقصة بين الدروب

بضفى هذا المصباح وذاك ينقى عذائته فوق المنعطفات

وبين الدار يبعثر رهور العموص والترهسة هنا

وهناك يحييه اليوم وترى له اححة الويلادويط

وتتبع الكلاب .. وتغوى الققط الضالة ..

ان الظلام هو المنك المطلق للبلاد فتمعده

لكن الظلام لم يثر خوف (لارلريدس) ..

انه يعرف هذه الحريرة كظهر يدد ويعرف انه

ما من شيء يحدث فيها على الاطلاق . وحتى لو حدث

شيء فهو يحدث لآخرين فقط لاخرون فقط جرحون

ويصابون ويموتون .. اما هو

الحقيقة الآن هي انه ثمل تماما ..

نقد افراط فى احسناء (الاورو) فى الحانة منذ ساعة .

وهو يعرف ما سيحدث به حين تعرف امراته ذلك

(سانا) القوية الضحمة سيطرة النسان سندا

سأصرح فيه . ثم تكيل له عددا من السمات ثم

لا يهم .. فلم تعد ضرباتها تؤلمه ..

المشكلة هي انه يشعر بساقيه لينتير كعودين من

(المكرونة) المسنوقة . او قاتلين من (الهلام)

المشكلة هي ان انبيت مارال بعيدا بعيدا جدا

يمكنه . حصر المسافة لو صعد هذا المرتفع . ليمر

بموقع الحفر الذى يعمل به كس هولاء المخابير من

(آينا) والذى يعمل به هو ايضا نكه لى يعمل به

غدا لانه بانساكيد سيطن فاقد الوعي حتى الظاهر

وسيصحو بصداع لعين وسبحسو اقداح عصير الطماطم

محاولا أن يفيق من تأثير هذا السم ..

شرع يغنى بصوت عال :

- لا يا (ميجاسينوس) ان من عود نسمع الحيات
جوار شجرة (الدردار) .. لأن ... (*) .

لاها يرقى المنحدر والندب يسير من فيه

- .. لأن .. القرية كلها تعرف أمرنا ... و

تب ' هذه الصحور ترقى نعليه ان انفسه لم تعد
تطلب

- ولان ابي قارنى لا ليس (ميجاسينوس)

انه لا يجيد سوى عزف المزمار .. وأمي ...

فيه ' هو ذا قد وصل الى حوار الحفرة التي
حفرها امس واننى حصلوا ان القبة قد وقعت
فيها

- وأمي قالت نى لا ليس (ميجاسينوس) انه

لا يملك سوى قلبه الفتى ودر عيه القويين و

شيء عريب ' ان هذه الحفرة تحيطها حبال ممرقة

تدنى من اوتادها نمذا يحيط هؤلاء المخبوضون

حفرتهم باتصاف حبال ' من العريب ايضا ان ان

*, عيه من حيسر سوف فلا يوجد عيه يوسية بهند
السحب !

ماد ' يندسى ' هي فيه ان الفكره سريعة
البخر حق .

وبصوت اجش واصل الغناء :

- وخاتنى قالت نى لا ليس (ميجاسينوس)

فهد الفتى يمت عينين تسحران من ترعد بها

بخير به انه يسمع صوت خطوات من وراء ظهره

حظوت وصوت الناس لاهثة لا يتر هو
شيء أقرب الى خوار الثيران ..

- نها ب (ميجاسينوس) ان اعود نسمع

لحناك جوار شجرة (الدردار) ..

هذا الشيء ثقيل الحركة بالتاكيد

انه يدنو منه أكثر فأكثر ..

وفي اللحظة التالية احس بك ثقبه توصل على كتفه

صرخ فى هلع .. واستدار ليرى ..

★ ★ ★

انتهت (مريب) عسيل انثىب لاسرته الصغيرة

تلاشف ان الوقت لين لكبه وثقة من انه سيحف

مريب . لان انهواء حاف حار . وهو انسب لحفاف
التياب

شرعت تغلق الباب فوق البحر الذي يعتد من جدار
 درهما إلى شجرة منسوطة قريبة . ثم انتهت عدت إلى
 الكوخ ترى ما إذا كانت طفلتها عافية في سلام
 أن (ماري) على قدر لاس به من الحمل برغم
 أعوامها الأربعين . وصفتها قد ورثت عنها ذات الحمل
 لذا بدت لصغيرة كملاك تام ملاك بلل ثيابه الدخيلة
 للأسف ! ..

بزعت عن النظفة سروينها وسبدلتها لها . دور أن
 توفلتها ثم رأت أن نوقت مبكر بعد ونس يعود
 روحها من الحياة . منقلى كز رجل البندة - إلا بعد
 ساعتين ..

فعمدا لا تستهر الفرصة وتصل هذه الشيايب في البحر
 سريع " أن أسر قريبة والقمر السينة مكتمل
 لهذا عدت الدار مسرعة . قاصدة البحر التي تقع
 جوار المرتفعات ..

وهذه هي مشكلة انطموح الزائد ..
 لقد أساء هذا انطموح أن تغلق باب الكوخ على
 طفلتها النائمة .. و ..

★ ★ ★

كس هذا هو (ميكوس) العجوز حفير اندرك
 - (لازاريس) ايها اسكير نسوف تهشم عتقك
 يوما ما في إحدى جولاتك الليلية ..
 نفس (لازاريس) الضعفاء وهو على رأس
 (ميكوس) يلثمها :
 - لقد احفقتى ايها العجوز أن لافست حوارا كخوار
 ثور ..

- انه الربوبيا (لازاريس) الربوب هلا عدت
 نشارك الآن " أن أشبه غريسة تقع في البندة هذه
 الأيام ويبدو أن هؤلاء الآثنيين أبناء الشياطين قد
 حنوا بحسهم إلى (كسوس) هي عد إلى دارك
 هز (لازاريس) يديه في وجه البدر وهتف
 - كنت أفرح أيها العجوز .. أفرح ..

وعاد يغنى في صوت اجش وهو يتروح مبتعدا .
 - لا ب (ميخائيلوس) أن لن اعود لسماع احثاك
 جوار شجرة (للدردار) ..

كانت هذه هي الاعية التي ردها . كما أكد
 (ميكوس) في المحضر الرسمي الذي كتبه بعد يوم .

ولقد أثار هذا الاهتمام بالتفصيل صبق رئيس الحضر .
نكنه رأى ألا بأس من ذكر هذا في المحضر .

والمؤكد أن (لاراريدس) قد شفى من الماء الحمر
بعد تلك الليلة ..
شفى إلى الأبد ..

★ ★ ★

حين أرى (ماري) أنها سمعت صوت خطوات .
فطرت حولها لترى . ولم يكن هناك شيء
عدت تنفس النسيم الدخيل تحففتها في مباد النسر
حين حين أرى أنها تسمع صوت خوار كخوار
الثيران ..

مستحير هذا لابد أنه صوت حربى انبيد

واصمت عسيل الثياب حين بدأت تشعر : الصوت
يرداد ارتدعا . كان القمر يرتقى أمامها في مباد النسر
ومعه وجهها الوسيم . وفي كل لحظة تهتز الصورة
وتتموج . تذكرت - بالتأكيد - قصة الفتى (نركيسوس)
الذى عشق صورته في الماء . وحسب أنها عروس بحر
حساء فكيف حور أن ينثنها تشوش الماء . وعابت

الصورة عن بطنيه . وفي النهاية انبحر الفتى المطعون
في حبه جوار صفة النهر . ومن جثته سميت ارهار
ترجس (*) ..

ال وجهه هو اقرب الى وجه عروس بحر حساء .
ترمقها من تحت الماء في ونبه واقتن
نكسها لاحظت شيب اخر يطر من فوق كف عروس
البحر في الماء . ثم تذكرت ان هذا الشيء هو بالتأكيد
يقف خلفها هي ..
لم تتبين ما هو ..

نكنه عدم تبينه عرفت انه راس . راس شيء ما
شيء يقف خلفها الا . ويصدر اصوات
غريبة ... !

★ ★ ★

وحين مر (لاراريدس) قرب الثبر ..
لابد انه رأى مشهداً مروعا . مشهداً لم يستطع فهمه
من اللحظة الاولى . نكنه في ضوء القمر يبدو واضح
بغير حجة الى مريد من الانباء . وطارت الحمر من
رأسه فوراً ..

(*) هذا هو اصل كلمة (نرجسية) أي العشق لذاته .

لأبد أنه صرخ .. لأبد أنه جرى ..

وحدادة توفيق وهو يشعر بحفقات قلبه تتسارع وتتسارع .

حتى لم يعد يستطيع التحكم فيها .

أد معص يعرف صريره وستار أسود يهبط أمام

عبيته

والد سقط أرضاً لأد أنه رأى الشيء يدنو منه

★ ★ ★



والد سقط أرضاً لأد أنه رأى الشيء يدنو منه



في راحة العدة جس عشرة رجال حول مضدة .
يحتسون القهوة ويدخنون . وقد سدت عليهم اممات
الحدية

كنت اب بين هؤلاء الرجال و (باتي) صاحب
الخان . و (ستافروس) و (باسينوس) والعدة
نفسه يدانته وصفته المعيرة وشربه تقصير مضحك

وخرج اذار وقف خمسون رجلا هاج . عازمين
على تحطيم اي شيء في اية لحظة لاي سبب فقط
امحهم فرصة الانفجار . ان الانجليزية تحوي لفظة
هي panic لا تعني مثها في اليونانية . ولا أدري ان
كان مثها في العربية . انها تعبر بصدق عن الهلع
الحدسي المصحوب بتفلات عصاب . مع عجز تام عن
التفكير

وهنا كهذا هو ما يحفل رواد مسرح بتدافعون نحو
الباب اذا راوا دخان او شعوا شياطينا غير عاسين
بتشديد بعضهم البعض تحت الإقدام . او سحقا فوق
الجدران

v - أسطورة المينوتور ..

لقد عد العصب شدة وحده العواصف في ارجاء
المعمورة ومن بين العيود هضر سير عاصف هتور
هكد كس (هوميروس) او (سوفوكليس) مبصفان
رد الفعل الذي حدث رداء (كسوس) . حين صاحب
البس لحدو مسانين في حريته الهادة

(لازاريس) العذور وحود منفي على الارض قرب
البنر . وعلى وجهه أعنى أمارات الرعب ..

اما (مارب) فقد عد روحها نحدد طفته تكى وحيدة
في الكوخ . وراح - مسعود - يبحث عنها في كل
صوب ..

وفي الصباح وجد ثياب ممرقة قرب السر وقطرات
دم ثم لا شيء يدل على مكان زوجته . لكن اثنيات
ثيابها حتم والثياب الممفدة على حافة البئر هي سروال
داخلي بظفنه . واصبح - الام تنصبة كانت تضله
حين .. حين ماذا ؟

ونفظة pame هي حير تعير عن حالة نقود في هذا اليوم ..

وفي الداخل كنا أكثر هدوءا .. وكنت أنا أقول في تعب :

- هكدا ترى يا عمدة اند في مازق ورحو اون ما ارحو ان نعيد الاعتمار اني مساعدى (باسينوس)

هتف العمدة في تبسط

- طبع طبعنا اعتقد ان (باتى) ند يعد بحمل ضعيفة ما ..

ابنسم (باتى) بنسامة صفراء ونم يقر شيب

أضفت وأنا أشعل غليونى ..

- نحن الآن والثقور ان هذا الشيء الذى يجتاح القرية :

وكنت اروح ثلاثة ارباء اتم حاء من انحفرة

جاء من القبول اندر وحده بالامس والدليل على هذا

هو تمزق الحبل التى احطت بها الفتحة أمس للمرة

الثانية تتمرق ، وأنت نمت ميالا انى ان هذا عيب

عيب فلا سبب يدعو شخص عاقلا لتمزيق حبال تحيط

بمسر . ان الشيء هو الذى مرق الحبال واكاد جزء

انه كان يحمل صحبته انى انبر عند فى كل مرة

ومددت يدي إلى لفافة من ورق أحمرها .. وقلت :

- هوذا الدليل على كلامى هذه العظمة انترت انترت

(متافروس) .. أمس .. وأعتقد أنه مصيب ..

ورفعنها ليروها وباتطع تحتسيب ذكر اسماء .

لا هناك احتملا لاس به فى ان يكون (باتى) هو

أبو صاحبة العظمة !

- كما ترون هذه العظمة طرجة ندعها احمر

ويحين لى انها تخص احدى صحاب الشىء وقد

وجدناها فى الحفرة ..

ساد الصمت هنيهة ..

بعد لحظات تساعل أحد الرجال :

- ولماذا لم يمس هذا الشىء (لارابوس) ؟

- لانه كان قد مات وهذا ما تفعله الدبة حين تجد

حثة فتشممها ثم تنصرف عنها فى فنور

مرة أخرى عاد الصمت ..

وإن كنت قادرا على سماع الأفكار سوى فى اذهال

الجالسين . وأن تعد أنفاسهم ..

بعد قليل همس العمدة :

- ارى ان الجميع يشاركى السرور فى وحووب سدد

انحفرة ..

قُنت في احباط :

- لكن كشفنا بهذا لا يمكن أن يُدقن ..

- ان الحظر يفوق الفائدة المرحوة وعنى كل حال
يمكنكم دامت ان تعويد مع حشد من عسكري (اثينا) .
تفتش الدهير ومحاصرته وتمشيضه

★ ★ ★

هنا تساءل (ستافروس) وهو يصع القذح على
المنضدة :

- ترى هن ما ريت تومن بوحود (المينوتور)
يا بروفيسور ؟

تصايح الرجال بالكلمة في دهشة ..

فلنهم سمعو هذه الاسطورة منذ نعومة اظفارهم
و (كريت) كنها تعيش في هذا النحو منذ الفجر وحتى
غروب الشمس .

- (مينوتور) ؟ (مينوتور) ؟ ..

قُنت أن محاولاً ان ادو عقلاي سردا

- هذا مجرد فرض (اللابيرث) به وحش .

فماذا عسده يكون هذا الوحش سوى (المينوتور) ؟

لنقسم العدة في تهكم مهذب ..

عنى حين قُنت (بيسي) وهو يسرع السير به من عنى
راسه :

- نو فرصنا عد حذلا فلاستطور ذنتها تقور
(ثيديوس) قُنته .. فكيف عاد للحياة ؟

- ان افترض ولا امتك ادلة نك لعد لا فرص ان
المتك (ميوس) اداع هذا ليبيى حربه مع (اثيب) .
ويقتد ماء وجهه من انعامه لغدية سنوية كانت تورق
ضميره ؟

نماذا لا نعرض ان (ثيديوس) كساب " بل نماذا
لا نعرض ان (ثيديوس) شخص افترصى . ونم يكن له
وجود ؟

قال العدة ملوحاً بكفيه :

- ليكن ليكن نحن لن نصبح الوقت في الافتراضات
لا حدوى منها ليكن ما سنفو هو (امينوتور) او
حماتى لا يهم المهم ان هك وحش مفترسا يجب
منعه من الخروج ..

ثم اصدر اوامر الى رجليه هالسين . بدت عضلاتهما
اتمقولة في الساعدين والكفين العريضين

- (سبيروس) و (كوستا) عليهما ان تصحب

الرجال الى البئر وتقوموا بما يرمئ سد هذه الفتحة

- على سد عميد بحديد قد نصب فوقها طبقة
من الاسمنت .. وبعدها نهيل التراب عليها .. ونرويها ..
- على بركة الله ..

فقد يكذب انفساء بحرياء .. حتى حلت الفتحة ثمنا
ونم بعد بسير تغور عبيد حتى بالنسبة لنا
انه قرار صائب حقاً ...

★ ★ ★

بعد هو قرار صائب بالنسبة لـ (نيقوس) ولن
يتراجع عنه ..

كان الجميع يقولون انه متعجب .. ويقولون انه موع
بالتحذير وروح القتال ..
وقد كان كذلك ..

لعمري انه عشرة نغرى من هم اكبر بالسحرية
منه .. ونظام حاور ان يتفوق على من كانوا اكبر منه
من استعمل نظام اكثر من ذلك من الفاضلهم حفظ كتاب
وفتح من كتابهم .. نعم نحب السيف منهم تشاجر
مراراً على غرارهم ..

كلمهم لم يقنود لفظ حينهم .. دافع كان بالنسبة لهم
الاستعداد لير .. ونظمتها سحر منه (فرانكوليس)

- او (فرجو) كما يسمونه - لان صوته رفيع كالفتيات
ونفثه بعمه لا تكسوها ثلث الحشونة السوداء المحببة
في ذقون هؤلاء

كان يحد احداً .. نكر بعض لكلمات كانت تنفي به
ارض فوق العذر .. يكي كرامته الجريحة اكثر من مكانه
الما

واليوم قال له (فرانكوليس) .. وهو يمسك
بقلابيه :

- اصغ لما اقول يا (بنى) ولا فتحت كرشت
كان انصل الحاد لثظواة الصدة ينغرس في لحم
بضنه .. وكان يعرف ان (فرانكو) لن يحرو على
(فتح كرشه) .. لكن الشعور كان كريها وغير مريح
بالتأكيد ..

- أنت تزعم لك رجل .. أليس كذلك ؟ ..
قال بعناد :

- بلى .. رجل ..

- انى .. ستريى ذلك

وقاده مع عصاية الفتيان المراهقين الى المرتفع قرب
مكان الحفريات انى كان يمرسها الرجال من (اتينا)

ورأى (نيقوس) حفرة في الأرض جوارها تراب
متكوم ومعل ..

- نريد منك أن تهبط في هذه الحفرة ! ..

قال واحد آخر وهو يشعل لفافة سج (عقب لفافة
في الواقع) :

- نحن حفرنا هذه الحفرة إن شئنا مروع يحدث
بهذا المكان ونقد ردموا اليوم الحفرة التي صنعها
الأتيسيون لكنا اصطنعنا هذه . وستكون هي اختبار
شجاعتك ..

ونظر (فرانجوليس) الى عينيه وهتف :

- هل تجرؤ على النزول يا (نيني) ؟
- ولم لا ؟

قالتها بتحد كعادته فتبادل (فرانجوليس) نظرات
السخرية مع من حوله . وهو يلوذ عودا من الثقب
بين أسنانه ..

إن زعامة هذا الطراز من المراهقيس تكون للأكثر
قدرة على إيذاء الآخرين والأكثر سادية . والأكثر
بذاءة

وكن (فرانجوليس) يعرف أنه لكي يحتفظ بزعامته ،
عليه ان يحافظ على درجة معينة من السادية والبذاءة .
والقسوة ..

لذا قال للصبي :

- ليس الآن يا (نيني) .. بل ليلاً ! ..

قال واحد من العصابة :

- لا تقس على الانسة يا (فرانجو) أنت تعلم أنه
لا يجرو '

قال (فرانجو) في لهجة رحيمة :

- حق يا شباب وهذا موسف ان هؤلاء الأطفال .

وها كان طبيعيا أن يثور الصبي . وقد لعبوا على
الوتر الحساس المضمون صعد الدم إلى رأسه وأزمع
أن يقتل لعبتهم الخطرة دون مناقشة

- ليكن يا (فرانجو) الليلة عند منتصفها .

- هذا ولد شجاع ..

★ ★ ★

وها نحن أولاء نرى (نيقوس) وقد عقد أمره على
قبول التحدي . كان خائفا لكن كبرياء الأطفال كانت
أقوى من خوفه ..

هـ هورا يدنو من السر الحديد التي حفرها هؤلاء
فيحد - في الظلام - (فرانجو) وثلاثة احريين
يستطرونه وسونه الاور شمعة واسعر شينها ثم
غمغم :

- ستقصي ربع ساعة هناك بعدها تخرج وسكون
بانتظارك لنعلن أنك حقاً رجل ..
تناول الصبي الشمعة دون كلمة ..

ثم اتجه الى فتحة السر ، حيث كان حس عنيظ ربطه
المرامقون في شجرة قريبة وبدا يتدلى الى اسفل
ممسكا الشمعة بيد .. والحبل بيد أخرى ..

ولم يكن يرتفع كثيراً خمسة امتار لا اكثر
وسالت فطرة من اشمع السحر عنى كفه فhezها
ليحفف من الحرق الذي شعر به نغى يده ثم تحنى
عن الحبل ..

ونظر لاعلى ليرى فوجد انحر يرتحى ثم يسقط
من اعلى ليتكوم على الارض حوار د كشم ميت
وفي اللحظة الثانية راي رحه (فرانجو) يطل من
اعلى :

- حظ سعيد مع لاشبح يا (بيبى) ' سعودك
في الصباح ليراك هو هو ' او لخرى هـ تبقى
منك ! .. هو هو ! ..

ودوت عدة (هو هوات) من التدرئة الواقفين حوله
وعند فقط تذكر (سيقوس) انه مارال طفلا
طفلا وحيدا في الظلام ...

★ ★ ★

٨ - الوحش بيننا ..

الحاطر الاول هو وضع الشمعة على الأرض وتثبيتها :
الحاطر الثانى هو تسلق الجدار للخروج من الحفرة
نظر (نيقوس) إلى أعلى ..
المشكلة هي أن الفتحة في منتصف السقف ، وليست
جوار الجدار . وبالتالي عليه أن يتسلق لأعلى ثم
يمشى على السقف كذبابه حتى يصل إلى الفتحة
ويخرج جسده منها ..
ام محاولة قذف الحبل لأعلى ففاشلة حتما ، لأن
الحبل لن يجد ما يتعلق به ..
وهنا - على ضوء الشمعة المتراقص - رأى قطعة
حجر بارزة من الجدار قرب السقف ..
سيكون عليه إذن أن يقذف حبله ليتلف حول هذا
الحجر ثم يتسلقه إلى أعلى . وحين يصل إلى
مستوى الحبر ربما أمكنه أن يعيد قذف الحبل إلى حافة
الحفرة .. وربما أمكنه أن يصل إليها ..

مذ يده يصنع أنشودة من الحبل ..

وفى حذر كوم التحيل ورماد إلى أعلى

فنز مرتين .. وفى المرة الثالثة النف الحبل

بأنشودته حول الحبر البارز جذبه ليتأكد من أنه

سيحمل ثقله ..

ثم بدأ يتسلق ..

كان يرتجف كورقة ودموع الخوف تبلل عييه

نكنه كان يعرف أن عليه ألا يبقى بهذا النف لحظة

أخرى ..

فلم يمهله الذعر من القيام بعمل إيجابى

الأوغاد . الانزال حين يخرج من هب سيمزقهم

بيديه . ولنسوف يعرفون من هو (نيقوس) حقا .

سينشب أسنانه فى عنق (فراتجو) وينزع حنجرته

وسط هلع الآخرين .. وصراخهم ..

وغدا يأخذونه وسط هلع الآخرين .. وصراخهم

وعذا يأخذونه إلى المخفر وهناك سيقف أمام

رئيس المخفر والدم يسيل من ثغره ويبلل ثيابه ..

ولنسوف يسأله (ميكوس) العحوز عن سر قتله

لأولئك المراهقين الأربعة . فيقول فى ملل :

- لقد استقرؤني ايها العجور سنغروس
 عدة بقبه (ميكوس) حتى تسدي اسمته النحر
 ويصق .. ويقول :

- كن هذا حيداب فتى من اولاد اذف عى هؤلاء
 يستحقون ما هو أكثر .. هي هي هي .. !

ومع صحت العجور يضط (سفوس) يصحب
 يصحك وهو يواصل تسبق النحر الى اعلى وقد عاد
 الى ارض اتواقع ويتم الحطوط على النحر التي تسهل
 اشخاص مجهولون من قبل ويرى علامات عدة
 كن قد وصل الى مستوى السقف ، ومن هناك يفكر
 في طريقة للزحف القيا حتى يصل الى الفتحة
 رفع حسده ليمتطي الصخرة البارزة ، واحاطها بفحديه
 كتبه صهوة حصان ثم فك الحبر من حور الصخرة
 وتهب بقذفه تجاذ فتحة السر حين سمع الصرخة

★ ★ ★

تري هن تائموا " ادا لم يكونوا قد نائموا فلماذا
 صرخوا ؟

من قصة (رأس ميدوسا) ..

انكيب السادس

★ ★ ★



وفي المرة الثالثة النف الحبل بأنشوطته حول الحجر
 جذبه ليتأكد من أنه سيتحمل ثقله ..

في اللحظة التالية أظلمت الفتحة ..

ثم بعد برب صواء نقر المتع من حلاله

وأيقن أن شيئا ما يسد الفتحة من أعلى ..

وفي اللحظة التالية سكت . سمع حورا وحشيت

واستطاع أن يتبين شيئا ما سقى من غنى شيئا

ثقبلا هوى كالحجر ليصطدم بالأرض

ثم شيئا حرا من سريء انساب فكان يصدر انيب

متوسلا ..

وسرعان ما هوى اني ارض الحفرة وعمدت

حركته ..

لقد انقلب اسمعة حين هوى فوقها الحسد الاول

بعد هذا هو حسد رابع يسبق الحسد السابق

عجز (نيقوس) عن فهم ما يحدث ..

نكر عربريته - تشبيهة بعريرة لفصط - فاستنه الا يصدر

صوت وان يطر حيث هو دون حراك

ثم احسن حسما هلا يتسقى داخل اني الحفرة

نيب من الحراج وكان يتلذذ دامت نكر (نيقوس)

الدرك ان هذا الشيء يفوق كل كوابيسه مخطرة

وتصنح حسد وانصق بانحار اكثر ، وحسن
أنفاسه ..

والدرك ان هذا الشيء ينحدر ببطء من الفتحة الى

الحدر المجاور . لحظة وسلاسة ودون مراعاة لقواعد

الحربية . كانه عنكوت صخم

عنكوت ؟

لا . فهد الشيء يمت بين وقدمين كانشير . لكن

قامنه ذرعة تفارب الاربعة اعمار ، ورأسه عميق

لا يمت بصلة لرعوس البشر ..

وعندما بعد وصفه (نيقوس) بأنه اقرب الى رعوس

الماشية !

واستمع صواء نقر يرى انتمسى الاحساس المتفاد على

أرض القبو ..

عند الدرك ان هذا حسد امر هفوس الاربعة الذين

رموه هاهنا ..

وقد بدأ من اوصاع رقابهم ، ومن انشاء اطر الهم

أنهم لم يعودوا يمتون بصلة لعالمنا ..

ان هذا الشيء الذي قتلهم يهبط الجدار الان على بعد

أمتار منه .. مصدرا خوارا ولهائنا مريحين

نفس (نيفوس) يد في فمه . وعصر عليها بقوة
كي يسمع الصرخة التي ترد ان تخرج . واحس بدم
ساحن يسير على دفته من حراء العصاة لكنه لم
يشعر ألماً ..

هوذا الشيء يهبط إلى القاع ..

وفي صوء القمر احاطت الجرد ، راد (نيفوس)
سكود الحث الرابع فوق در عيه - حثي على كز دراع -
ثم يمسي متافلاً عبر انفق وهو يصدر زفيراً مريعاً
وبعد لحظات تلاشي الشيء وحبت انضواء ،
وعاد الظلام ..

في هذا اكثر مما يستطيع انصبي ان يحتمله

وبيد مرتجفة قدف الحبل نحو الفتحة ..

انفتحت الاسوطة حول طرف صخرة يبرر من حدرها
وتابذ الاخرى حكمة ربط الحبل حول انصخرة التي يحتمس
عليها ..

قلبه يوشك أن يتوقف ذعراً ..

لكنه لن يفقد الوعي .. ليس هنا ..

مد يده وتثبت - حس - وعي أنه ان يكون الحبل
متماسك فهو لاير - ر يسقط متدلي في هذا الفضاء
انكريه ..

راح يزحف كدودة فوق احبين ممسك بيديه
وساقيه ..

وأخيراً دنا من الفتحة .. لمسها بأنامله ..

فكوز جسده ليخرج منها ..

وفي اللحظة التالية كن في العراء يشم هواء الليل
الذي عطره القمر .. ويتنفس الصعداء ..
لكنه لم ينتظر أكثر ..

سارع بالركض مبتعداً عن هذا المكان الرهيب

★ ★ ★

فرع الصبي من سرد القصة بالتفصيل على مسمعي .
ومسمع العمدة . ورجل الشرطة ثم راح يرتجف
ولا ألومه على ذلك لحظة ..

قلت وأنا لربت على كتفه :

- لا عليك يا بني .. أنت في أمان الآن ..

سألي العمدة عن رأيي فيما حدث فقلت :

- الأمر واضح . لقد رأى الصبي (امينوتور)

كن العلمين يستظرون بحوار الحفرة حين فاجهم الوحش
من الخلف ولا بد أنه عادر الحفرة قبل وصولهم .
كان يبحث عن فريسة فلم يجد . وحين عاد إلى الحفرة

وحدده ينظرون فقتلهم ثم انقى بحثهم الى تيسر
ربما يهبط هو لاسفل ويحملهم الى حيث يقرسهم
يا للهول !

- نعم لقد دفع هؤلاء النقية ثم قسوتهم عابيا
- ونجا (نيقوس) بمعجزة ..

تساءل رئيس الحفر وهو يرسم للصليب :
- ماذا عسانا فعلون ؟ هل نهبط الى نتيه نفثه
حاملين مشاعنا ؟
قلت في سرود :

- لا حدود من ذلك فتغية هنكوا دون شك . ثم
ان الهبوط الى النية اتحار حقيقي ..
- إذن ماذا ترى ؟

- أرى أن نسد هذه الحفرة أيضا ..

- ولو نبشها عابث آخر ؟

- يجب ان تعرف كز (كنسوس) بالنقصة يجب ان

يعرف كل القوم ان هناك وحشا مريع يعيش تحت
أقدامهم وان ما يفصله عما هو طبقة الارض التي

تقف فوقها ان الامر لا يحتمل المزاح

نهض رئيس الحفر ووضع بندقيته على كتفه .

- نسوف احدى الرحا الى هناك حالا وسد الحفرة
على ضوء المشاعل ..

قال العمدة راضيا :

- حقا نقول ان هؤلاء الرجال ثيرون الى حد انه
لاند من انتهاكهم بعمر ما يستتوف ضاقتهم العدوانيّة
وقد كان ..

★ ★ ★

مسرح الأحداث كان رهيبا ..

ولقد وجد الرجال مضواة (فرانجوليس) انصدية
واعقاب سجنار عديدة وحداءين وبقع دم
يبدو ان النصبية كانوا جالسين على بعد عشرة أمتار
من الحفرة . يدخلون ويتمازحون حين وجدوا
(المينوتور) يخرج لهم من وراء الأشجار
ولاند أنهم لم يحدوا الوقت الكافي للفرار
وعلى ضوء المشاعل راح الرجال يمارسون مهمتهم
الحربية يمدون الحفرة كأنما يهيلون التراب فوق قبر
الفتيان الأربعة ..

وحين انتهوا رحلت المجموعة الحربية في صمت
بقعة من نور تعيد تدريجيا في قلب الظلام

★ ★ ★

- عمت مسماء يا (هيلين) ..

- مسماء .. !

قانتها . ودست إبرة انحياسة في انفسها تزين حكة م
جلست على الاركة العتيقة بجوار الفراش . ورحبت
شارد الذهب اجتر حداث النهار الرهيب . والامسية الأكثر
رهبة ..

- أمازالت الطفلة نائمة ؟

قالت في فتور دون أن تنظر إلى :

- إنها الثالثة بعد منتصف الليل ..

وابتسمت في مرارة .. وأردفت :

- أنك تريد ساعات غيبك ساعة كل يوم . وهاتذا قد

صوت جزوا من هذا المقعد ..

لم ارد ان احادل أكثر فأشعنت غليونى وأرحبت

ساقى على مقعد خشبى صغير بعد دقائق قلت .

- صدقيني انسى لا الهو ولا اعقر الشراب في

الحالة ان العمل يمتصى الى حد لا يصدق وهذه

الأيام بالذات توجد

- ومنذ متى لم يمتصك العمل ؟!

صاحت كمن توشك على السكاء . وأردفت وهي تنقى

ما تحوكة على الفراش عند قدمى الطفلة العذبة :

١٠٠

- منذ تروجن وات لا اشكر في حياتك سوى ركن

صغير جدا . تتكرد كلف عذبت نذارك منهك . أنت

تعود شى لمجرد أنك لا تحد مكانا اخر تقضى فيه الليل .

سبين عندك غسنت قمصاتك ام لم اغسلها . طهوت أو

لم أظنه .. نمت أو صحوت ..

واكتست عيها بغشاوة رقيقة من دموع

- فى البدء كفتت عن منحى م أريد من حب ..

والان كفتت عن طلب أى شىء منى . ولو كان غسيل

جورب متسخ . حينما تزوجتك يا (ديمتريوس)

- برغم فارق السن - ظننت أنى سأجد فيك حنان الآباء

وحكمة الفلاسفة ودكاء العلماء . أما اليوم ...

وابتلعت ريقها :

- فلا أحد فيك أى شىء على الاطلاق

ودون كلمة أخرى نهضت مسرعة . وفتحت باب

الغرفة . خرجة الى الممشى . هرعت لتقف عند النافذة

التي فى نهيبته ترمق الليل المظلم الصامت بالخارج .

حسنت ان ارمق (ميليسا) انعافية كالملائكة

نمادا يموت الحب يا ملكى الصغير ٢ لماذا تخبو تلك

الجمرة المقدسة لتصير رمادا برغم لهيبها الذى أحرقتنا

يوم ٢ متى وكيف كفتت عن الاهتمام بـ (هيلين) ٣

رحل في سبي وتلقى وولم يصحني كان - لاند -
اسعد الناس بروحة شابة حساء مضغعة كهده نكني
سنت سعدا ولا حريبا بل ان لا الاحط وجودف على
الإطلاق كما قالت هي

ولم قالت هي بهذا قدس سحب بين بكف عن
العطاء .. بعدها نكف عن الأخذ .

نقد وعت حاسي لها نعسي هم انك اري سواد
والكرثة هي سبي به حفي سينا على لاصاق
وحني (المبيرت) الذي ظفرت به اسفر عن كارثة
كارثة يستحيل الإفادة منها بحال

حني سبي

انها تصرخ

(هينر) تصرخ صريحة مروعة كتما هناك من
ينتزع أحشاهها ..

هرعت كمنسوع خارج من الغرفة لانقاذها
شاذا بها تصطدم سي . وهي عنده الى العرفة يدورها .
وارتمت في احصتي تنحب . وترتحف وهي في
حالة هسيرية غير مسوقة ومن فعب تخرج اشلاء
كنمات



هرعت كمنسوع خارجا من العرفة لانقاذها

أخيراً أفهم كلماتها :

- أنه . خلف النافذة '

- من " من هو "

- لا لا ادرى

ثم صاقت عيناه وهمست

- كان يرمقني من وراء الزجاج راس كراس ثور ' .

★ ★ ★

٩ - يجب أن منزل التيه ..

- مستحيل يا (هيلين) يوحد شيء واحد يحمل
هذا الوصف . وهو الآن حبيس التيه تحت الارض
- لكنني أقسم انني رأيته

وكن حمسة من ساكني الخان قد التفوا حولنا .
ورأيت (بامبيلوس) بفاتنته الداخلية يقف ممسكا
ببنديقة و (ديمتريوس) بممة مزركشة وقد بدت
عليه علامات النفاس ..

ثم ظهر صاحب الحان (ياتى) حاملاً نبديقة أخرى :
- ألن تنتهى هذه الليلة اللعينة ؟
قلت له وأت أطوق زوجتى بدراعى
- انها تظن أنها رات (المينوتور) يرمقها من وراء
الزجاج ..

- مستحيل .. إنه سجين الان !

- هذا ما قلته ..

- وهل زوجتك تعرف القصة ؟

استدار نحو الواقفين . وهف كتبه بفور عصف صالة
إلى راعيها :

- هيا يا (جدع) لا داعى لتؤثر نقد رات
السيدة كابوسنا ..

وتفرق الجمع

كدت اعود مع (هينى) الى غرفتنا لكن اترحل
نادانى . فدنوت منه وادابه بقرب فمه من انسى
هامنا :

- اترانا اعلمنا الفتحة بينما الوحش حارحها "

★ ★ ★

كان تصاولا فى محله ..

وفى الصباح حين عرفت ان احد رحل الحفر قد احتفى .
تارك سدقينه مهشمة الى بصفين عديد فهمت مدى
أهمية السؤال وعرفنا ان (الميوتور) حر طيق فى
(كسوس) وعجز عن العودة الى اتية

ولقد قصينا النهار كله بمشط المطقة دون جدوى
بحث فى المرتفعات وفى محرن العلال والطحونة .
والكنيسة المهجورة .. لكن سدى ..

وفى السبية عاد الى موقع الحفر الاول وكان ذلك
عصرا . فعرفنا هناك من حفر النكال مستعملا الصخور
الحدود ومحله وحرف طبقت العبر والاسمنت ثم
انتزع الحديد الذى غطوا به الفتحة ..

ثم نحتج نداء كثير كى يعرف من الفاعل

نقد عاد الوحش إلى بيته من جديد ..

وامم الفتحة تصاعل (ستافروس) فى حيرة

- هل سمعنا هذا ايضا ؟ ان هذا الوحش ينبغي ان يطرأ
معنا ..

قال صاحب الحن وهو يحس لينفحص فتحة البئر

- ربما لو سدناها يتصح لنا انه غادرها منذ

دقائق ..!

قال (بيسيوس) للمرة الاولى بعدم استعاد ثقته
بنفسه :

- ونود سدا . يكون قد تركت الحميم مواريا

- إذن الحل هو نزول التيه !

ونفذت عدة عيوش متسلسلة فوق وجه الرحل حتى
لم يعد فوق وجهه مكان لعين أخرى ..!

وتصاعل (ستافروس) فى حيرة :

- لكن هذا انتحار حقيقي ..

قالت أنا وقد راقت لى الفكرة :

- بالعكس ارى ان هذا هو الحز الامثل بدلا من

لعب لعبة الخفر هذه مع (المينوتور) ..

ثم ابنى رفعت يدي صلاتا :

- ساكون ان الاول يارفاق ونسوف اهبط الى

الوحش فى عقر درة . لكنى لن استطيع شيب وحدى

رفع صاحب الخان يده هو الآخر :

- ان معك . فلو ان هذا الشيء قتل (ايزيبيا)

- لابس .. وانت يا (ستافروس) ؟

نظر لى (ستافروس) فى تراخ ثم هز رأسه

موافقا ..

- وماذا عنك يا (باسيلوس) ؟

بدا الشرود للحظة على وجه (باسينوس) القسم

ونظر لى ثم الى (ياتى) صاحب الحانة . وغمغم بعد

هنيهة :

- لا .. لن اتي معكم !

نظر الرجال اليه فى ازراء ودمدم احدهم شيئا

ما عن الرأس انجميل الحالى من الشجاعة .. وإن كنت

خفت معهم فى هذا فانشعور انعام الحارث هب هو

الشرود الى اتية رئيس من الشجاعة فى هذه اللحظة ان

تقول (سائرل) من الشجاعة ان تقول (لن ازل)

ان احتملات قت (المينوتور) بك تحتمل المناقشة

اما احتمالات قت الرجال اثنان بك ففقوية جدا .

قلت محاولا تلطيف الجو :

- لابس .. لن يكون هناك أى ارغام ..

ثم ناظرا نحو حشد الرجال :

- هل من آخر ؟

رفع (ميكوس) العجز حارس الدرك يده . وسعل .

ثم قال :

- وأنا معكم ..!

- انت يا (ميكوس) " إن لك شأنا غير هذا

ولا أخل صحتك تتحمل أن ...

قال وهو ينف نفاسة تبغ ويعلق طرفها بلسانه ليلصقه .

- فى سسى هذه يسهل ان يجدونى ميت فى الصباح

اما سبب نوبة قلبية او ازمة ربوية او نزف فى الدماغ

لن يكون هك فرق كبير لو وجدونى ميتا بسبب

(المينوتور) ..

- إذن أنت ...؟

- بالتأكيد ان ذ هب نقر (المينوتور) ومعى رجال
أشداء ..

- أى رجال أشداء ؟

- ا ب و (ستافروس) و (ياتى) و (ميكوس)
العجوز ..!

- يا لهم من سطل ' انت هريل كسحلية
و (ستافروس) متراخ كقردة و (ياتى) بدين كخنزير
و (ميكوس) هه ' ماذا اقول عنه ' سنحفاة '
قنت وان اضع الطفلة على الفراش :

- (هيلين) .. لا تعقدى الأمور .. أرجوك ..

- انا احب يا (ديمتريوس) ولو فقدت احشى
ان اكرهك يوما لهذا ..

اخيرا اسمع هذا الاعتراف الرقيق الذى منعها الكبرياء
من الادلاء به طينة عامين او اكثر . وليس كان
(المينوتور) سينهى حياته . فاته على الاقل قد أعادها
لى أولا ..

قرست وجهها من وحشى وكنت دمعان على
مقتنيها .

عدت ارمق الرجال سحث عن متضوع حديد
لكنهم تحاشوا نظراتى ..

وعرفت ان ثورة الحماس قد انتهت . وعاد الدعر
المتوجس وان كل واحد منهم يتعنى نومه انظر اليه
متسائلا من ثم وفرت عليهم هذا النعاء . وقنت فى
حزم :

- هذا يكفى يا رجال سيكون أربعة واحسب هذا
كافيا

ثم بطرت نحو (ستافروس) وطميت منه ان يعد لنا .

١ - عدة كشافات بحالة جيدة .

٢ - بعض أطعمة ومشروبات .

٣ - بندق لنا جميعه . وبعض اصابع انديفميت

٤ - طيشور وحبال وبوصله .

ثم فرقتهم لاودع زوجتى على ان يبد تنحرك
خلال ربع إلى نصف ساعة ..

وفى عرفتى شرعت اعد حقيبتى ورفعت (ميليسا)
الى ذراعى . ولثمت حذمت اشديه بشمركى خوخ
ناضجتين

هتفت (هيلين) وهى ترقب ما يحدث :

وهنا دق الباب في كياسة ..

ذهبت لافتحه . فوجدت (ياسينوس) واقف في اتردهة متحاشيا نظراتي وفي فتور قال دون تعبير عن وجهه .

- أنا أت معكم يا بروفيسور ..

★ ★ ★

قلت له في مودة وان اربت عنى ظهره

- لابس يا بنى .. كنت أعرف ..

قال بنفس اللهجة الصارمة :

- لم ارد ان اتزل التيه . لاحد الوغد صاحب الخان

معى فى الظلام . ان راسه ملئء باتشكوك ولا أدري

ما قد يفعله إذا ما انفرد بى ..

ثم - بنفس التعبير - غمغم :

- أعقد أن انته كانت ذاهبة لتنتحر . لكن (المينوتور)

سبقها ..

- إذن أنت ترهب أباه لا الوحش ..

- بالتأكيد

- حسن أسرع بأعداد حقبة حقبة ظهر صغيرة

الحجم . وخذ بندقية من (ستافروس) لاننا سنتحرك

حالا ..

- ليكن ...

ولنمرودة الاخيرة اعتصرت كف روحى فى يدي .

واستدرت حاملا الحقيقة عنى ظهرى واتجهت الى

الباب ..

وبدأت الحمئة . وب لها من شيء مشير للشفقة . !

★ ★ ★

الان نزل الحفرة حاملين كل ما اخبرتك به

سعال (ميكوس) العصور واصطكاك اسنان

(ستافروس) ونهت (ياتى) البدين ورجفة ساقي

انا .

كل هذا يقول لى ان حملت لن تكون موفقة الى هذا

الحد

ووصلنا الى القاع فمرت الرجل الذى يقف بربنا

ان يرفع التحيل . ويوصل الفتحة جيدا .

تصاعل (ستافروس) فى هلع :

- ولماذا يا بروفيسور ؟

- لا اريد لهذا الشيء أن يغادر انتيه بينما نحن نبحث

عنه بالداخل ..

- قد نخفق ..

- لا اظن ان (المينوتور) وحش . لكنه يحتاج
الهواء مثنا واطن هذا اننيه يحوى كمية هائلة من
الهواء ..

ورأينا الفتحة توصل فوقنا ..

وشعرنا بأن التراب الذى يهينه الرجل . إنما هو
ينهاى فوق قهورنا ويخلق ارواحنا . الظلام يفمر كل
شيء ..

وأصاء (بسيلوس) كشافه الكهربى المتصل ببطارية
سيارة . ليعطيه حياة أطول وراح يسمح الجنران بها
وعند أقدامنا كانت العظام مكسرة .. عظام ضحايا
(المينوتور) من شباب (أثينا) . أو عظام حمقى مثنا
ظنوا أنهم على قتلهم قادرون ..

اتحس (ستافروس) ليلتقط عظمة ساعد من على
الأرض .. وقال :

- هذه العظمة جديدة ..

- ماذا تعنى ؟ - قلت فى سام - إنها من عظام الـ

الفتاة ..

أشار إلى موضع لم يتد لالتحام فيه من العظمة .
وغمغم :

- انها عظمة ذكر ثم يبلغ التامة عشرة بعد
اثنى ثم تبلغ التامة عشرة بعد هاهو ذا موضع
الالتحام لم يتكس بعد إنها عظمة واحد من المراهقين
الذين مكروا بـ (نيقوس) أمم .. !

- هذا ليس بهيجاً على الإطلاق ..

ثم نظرت إلى الرجال الأربعة الذين أكسبهم ضوء
الكشاف . سمنا شيطانيا .. أنت تعرف تأثير هذا الضوء
القادم من أسفل .. وقلت فى كياسة :

- من سيكون قائدنا ؟ لابد لنا من قائد ..

- هل هذا سؤال ؟ أنت طبعاً ..

- إذن اطلبكم بطاعة عمياء . ليس الوقت وقت
إظهار رجاحة عقلكم . ولا اثبات غيائى .. ما أقول
سينفذ !

- لك هذا ...

ناولت كلا منهم كشاف . وبندقية . وقطعة طبشور .
سيقوم كل منهم باستكشاف مجموعة معرات . ويده على
زبد البندقية بينما الكشاف تحت إبطه

وكلما استكشف احدهم معراً رسم اسهما تدلله على
الاتجاه الصائب . لا تريد ان يموت أحد لمجرد أنه ضل

طريقه . وعلى من يجد شيب مرييا . او يوشك كشافه
على الانطفاء . او تعد قطعة انطشور منه . ان يعود
ادراجه الى هذه النقطة مسترشدا باسهمه

تساعل (ياسيلوس) واجما :

- وكيف نخرج من السر بعد انتهاء كل هذا ؟

- ان معى مسامير ومطرفة . يمكننا تسلق الجدار
كما تسلق جبلا . وفتح الغطاء دور جهد

ثم أشرت لهم :

- (ياني) ستاحد انفق اليمس . واتا اليسر

(ستاuros) ياحد امتداد انفق الى الخنف ومعه

يمضى (ياسيوس) و (ميكوس) على ان يفصلا إذا

وجدنا تفرعا . ونسوف سنلقى ههنا بعد ست ساعات

سواء وجدنا الوحش أو لم نجده ..

في ضيق غمغم (ياسيلوس) :

- لا أحب هذا . ان اتحدنا لقوة . اما الآن فسيفتك

الوحش بكل منا منفصلاً ...

بحزم صرخت في وجهه :

- اما الان - وقد قبلت قيادتى - فقد اعلق باب

المناقشة .. نفذ !..

وعى تردد بدء الرجال مسيرتهم المتوحشة

ثم يكن قرارى عن ديكتاتورية . بل اردت اولا ان

اوخر الوقت اللازم لاستكشاف هه التيه . ثانيا اردت

ان قل عدد الموتى لان الوحش سيقص فحاة . وفي

العقاب لن نستوعب وجوده . قل ان يفتك بثلاثة مس

ومشيت محتمين يحفل الامر بالنسبة نه اقرب الى قدم

تهوى فوق سرب نمل . اما تفرقت فيحظه يفتك بواحد .

ثم يبحث عن الاخرين الذين قد يكونون سمعوا صراحا

أو جلبة تجعلهم أكثر تيقظا ..

★ ★ ★

ملحوظة من د . (رفعت إسماعيل) :

انه العجر . وان ثم ان بعد . إذ استعرفت في ترجمة

هذه الرسالة بخطها المحبرى السمين . لذا اترككم الان

للام . وسأعود لاستكم القصصة في الغد

قبلى لقاء ..

★ ★ ★

١ - مواجهة في (اللابيرنت) ..

صباح الخير ..

(رفعت اسماعيل) قد صبحا من النوم ، وأعد لنفسه
بعض البيض المسنوق وكوب شاي وجلس يلتهم كل
هذا ..

انهب الواحدة ظهرا اعرف هذا . لأنني سهوت
كثيرا - كعاشق - ليلة أمس مع الأخ (كوبراتوس)
وقبوه ..

على كل حال في سن المعاش لا يعود السوم حتى
الظهر جريمة يعاقب عليها القانون او تؤدي لي رفك
وجوع أطفالك وطلاقك ..

دعونا الآن نستكمل هذه الأحداث ..

اين كنت " ما هي آخر عبارة ترجمتها ؟ (هذه العظمة
جديدة) ؟

لا لا (تحفهم اكثر تيقظ) ؟ هذه هي .
إنن فلنواصل السرد ..

★ ★ ★

رسمت سهما بالنطيشور على الجدار ثم بدأت
امشي عبر الممر الأيسر بقعة من الضوء تدنس
حرمة ظلمات هامت قرونا ..

من جديد اشعر بأن الجدران تعاديني . وأنها تحاول
فهم من أكون ..

بينما وقع خطواتي على الارض غير المرحبة بصارحني
كم أنا وحيد ..
وكم أنا في خطر ..

رسم سهما آخر .. ثم أخذ اتخاءة يعني ..
ثم أحاول يوما أن أتخيل شعور الخرزة البيضاء في
المتاهة التي يلهو بها الأطفال إن الأمر يبدو سهلا
حين ترقيه من أعلى . عندئذ تفهم مدى وضوح الأمر .
ومدى تحبط الخرزة وقراراتها الخاطئة على الدوام
ما أمس حاجتي الى أن أعلو أعلو لأرى هذه المتاهة

من المنظور الذي يسميه المهندسون (عين الطائر)
لو ارتفعت أكثر لرأيت المتاهة اوضح ولو ارتفعت
أكثر لرأيت الكرة الأرضية اوضح
كان العلو يرتبط بالحكمة ويرتبط بوضوح الروية
لهذا لن يدهشني لو أن العلائكة تعرف عنا كل شيء

وبدو لها - بحر البشر - كانت متخبطة تحبو هنعى
 فى مناهة عاحرة عن روية الطريق الصديد
 تبالشروود ذهنى ' ليس الوقت مناسباً بحال
 علامة أخرى بالطبشور ...
 لايد انسى قد توعلت كثيراً لاننى امشى منذ ربع
 ساعة ..

★ ★ ★

هل مشيت قدما (ثيديوس) فوق هذه الأحجار يوما ؟
 لا ادرى لكن هذه الاحجار لامست بالتأكد قدمى
 مئات من فتيان وفتيات (اثينا) أقدام بصة حانفة .
 وأقدام عضلية موحسة داست هـ قبلى
 وكلهم راي (المينوتور) فى النحظات الاخيرة
 انا احتلف عنهم حميعا اذ احمر قطعة (طبشور)
 وكشافا وبندقية

★ ★ ★

ولكن هل يمكن لوحش ان يعيش ثلاثين قرنا ؟
 علامة أخرى بالطبشور ..

لم لا ؟ . إننا لم نر وحوش كثيرة تجمع م بين الثور
 والانسان . ولا يوجد ما يجمع من اجتماع غرابة المظهر

مع عراة دورة الحية ولا مانع من ان تصحب التشريح
 العريب ووظف عصاء غريب فاذا كانت بعض السلاحف
 تعيش قروب . وبعض الذئاب يعيش يوما فدى شىء
 نعرفه ؟ .. وما هى القاعدة ؟

إننا نجهل كل شىء عن أى شىء ..

★ ★ ★

ولكن .. ماذا يفعل الآخرون الآن ؟

★ ★ ★

ارى ارى بعين الخيال (باسيلوس) يتفقد ممراته .
 وقد فرد قامته ليوحى لنفسه بالثقة ولسان حانه يقول
 (هذا المينوتور لا يلقى بى) ..

واراد يشعر لدفة تبغ ثم ينظر لساعته

فيم بعد عرفت ان (ياتى) صاحب الخار احتاز عدة
 ممرات .. راسما علامة الطبشور إياها ..

وشدة وجد نفسه فى ممر يقف فى منتصفه شخص
 منحني يشعر لدفة تبغ وعرف انه (باسينوس)
 نقد تلاقى للممرات !

وتقلصت قبضته على البندقية ...

تذكر (ايزيب) رآها تسير فى جناح الظلام دسعة
 العنين كسيرة الفواد . بعد ما تسلى احد الأوغاد بقلبيها .

القلب الذي لم يفتح لاحد من قنن احده (باسينوس)
ثم اللقاء كما يلقي بعود الثقاب الآن ..

وهناك سارت وكان (المينوتور) ينتظرها
وفي هدوء رفع فوهة البندقية وصوبها نحو موخرة
راس الشيطان القادم من (اثين) لا شهود هناك
ولن هت كلاه فلن يعرف احد بما حدث . ولن
عاش (ياتى) فقد قصى التيه او المينوتور على (الاتينى)
الوسيم .

صعطة واحدة من أجل (إيزبيا) واحدة فقط

★ ★ ★

(ستافروس) كان يدندن لحناً حزينا ...

ونقد تساعل مرارا عن جدوى كل هذا عن جدوى
الحياة اصلا لقد ماتت (ايريب) ولن يهديها الانتقام
من المينوتور الاصلى الذى افترسها ولا من المينوتور
الامى الذى حطم أحلامها ..

ربما واحد فقط يستحق الموت هو (ستافروس)
الذى لم يستطع ان يدافع عن حبه
علامة طبشور أخرى .

★ ★ ★

ارتجفت يد (ياتى) على الزناد ..

وسمع (باسينوس) يقول دون ان يدرك انه ظهره

- هيا .. لم لا تفعل ؟!

فى هدوء انزل (ياتى) فوهة البندقية وغمغم

- لا أستطيع !

- ولم لا ؟

- لا ادرى وددت لو قتلتك الف مرة لكنى

لا أستطيع ..

استدار (باسينوس) فى بطء ، ونفافة التبغ تتدلى

من شفطيه وغمغم وهو يضع بندقية رصا .

- انت لم تقتل رجلا من ظهره من قنن

- لم افتر أى رجل لا من ظهره ولا من وجهه

- اتسى

وقبل ان يكمل عبارته ، احس الرحلان ان السقف

ينهار فوقهما ..

اما (ياتى) فتذكر على الفور مغمرة (سيقوس) .

وتذكر ان (المينوتور) يمشى على السقف والحدران

كسحلية ..

الذي كان السرى فوق راسيهم طية اتوقت
وقبل ان يفهم ما يحدث رأى عملاق هائلا معطى
بالشعر يقف امامهم ارتدعه اربعة امتار ورأسه
راس ثور عاصب وذر عدد تكاد ان تتفجر ان من
العضلات المتزاحمة .

قال (سينيوس) سيد ما قبل - يغيب رأسه بين
فكي الثور العملاق ..

ورأى (ياتى) - غير مصدق - انوحش يطوح حسد
(باسيلوس) المنعق بين فكيه - يمينا ويسارا . ويمينا
ويسارا حتى احس (ياتى) ان فقرات عنقه هو
نفسه تكاد تنفصل ..

واطبقت العضلات الهائلة على الحسد . نكى يكف عن
انتفاضة الاحتضار الأخيرة ..

ولم ينتظر (ياتى) حتى يعرف نهاية المشهد
حمل الحسد في يده وراح يركض عبر الممرات . وكتبه
يكاد يثب إلى فمه .

الفرار ' الفرار ' كرشه العملاق يترجرج
بدقيته هوت ارجل يركض عبر ممرات ثم يضع
علامة الطباشير عليها .



وقبل ان يفهم ما يحدث رأى عملاقا هائلا معطى
بالشعر يقف أمامهما .

وكن في هذا قرار اعدامه حتى لو فر من
الوحش ..

★ ★ ★

بعد ربع ساعة وحد (ستافروس) جثة (ميكوس)
العجوز لقد هشمها الوحش بضربها في الجدار مرارا .
وكانت هناك طلفتان نفسا الحدار وبندفية مهشمة .

الفروس) من حشو سلاحه .. وأخذ شهيقا
ع يمشى بحذر مقتفيا قطرات الدم ..
ممر جانبي في نهاية هذا العمر ..
سده إذ أدرك أنه يسمع صوت خطوات ..
...؟ لا .. إنه لا يرى ضوءا .. فما الشيء
في السير في هذا الظلام الثقيل ؟
طوات يدنو أكثر فأكثر من الممر الجانبى ..
ركبته وأحكم التصويب .. يعلم الله وحده
شيء .. لكنه سيصوب على العينين لو
...

يعلم الله وحده أى كابوس سيملا هذا الفراغ بعد
ثوان

اصبعه يتقنص على الزناد
الخطوات تدنو أكثر ... و ...
في اللحظة التالية وجدت امامي (ستافروس) يصوب
بندفية نحوي .. وكنت أنا مستعدا لضغط الزناد ..

- لماذا تمشى في الظلام ؟
- تقطع سلك من سلوك الكشاف ، ولم أستطع ربطه ..
- إذن من حسن حظك أتى هنا .. سنسير معا من
الآن فصاعدا ..
ثم به أشار إلى الأرض حيث قطرات الدم .. وقال :
- هلك (ميكوس) .. ولكنه جرح الوحش .. وإن
لثره لواضح ..
- إذن هيا بنا ...
لم أعلق على موت العجوز ..
فما معنا لسنا في نزهة ، فالموقف لا يحتمل ترف
الرثاء لأحد ..

فيما بعد يمكننا ان ننقى الزهور والخطيب على قبور
قلائك انها حرب وفي الحرب لا تعرف ما اذا كنت
حيا ام ميت الا حين يبدأ رحل الخدمات الطبية في حصر
الجثث اما الان فما زال الامر قائما في ان يرثينا
الناس غذا ..

مصينا نقتفى اثار الدم ، غير ناسين وضع علامات
الطيشور هنا وهناك ..

واحييرا كان هناك ممر جاتني سمعنا صوت الخوار
قادم منه نحن لا بطارد (المينوتور) هو الذي
بطاردنا ..

والان عليك يا (ستافروس) ان تهيأ لإطلاق
الرصاص وان معك في اللحظة ذاتها

ستطلق الرصاص على القلب .. وأنا على العينين
بعد هذا تطلق الرصاص على البطن وأنا على العنق .
وبعد هذا ..

لا داعي للمزيد من التخطيط وتترجى وقت النزوم
ارحوك ارسم بعض الرعب أو التوتر على وجهك .
سمعت هذا التعبير الكسول المتراخي المنفصل عن
العالم .

الخطوات تقترب تقترب واكتشاف مسنط على
العمر

في الثانية التالية شعرت بشيء مريع يرفغني في
الهواء ووجدت نفسي اطيير لا ترتطم بالحدار
نقد جاء من الخلف .. كيف ؟

انه الصدى العين حصر صوت خطواته يبدو كأنما من
امامنا اصف لذلك ان تركيز وكشاف كان مسلطتين
على الاتجاه الخطأ ..

ان هذا الوغد لا يضل طريقه أبدا ..
وفي هنع رأيت وحه الثور المرعب الحالي من
التعير ثور نه أتيب حادة كالتحناحر والجسد العملاق
المكسو بالشعر يقف على قدمين محنيتين قويتين ويزار
وكان قائما نحوي ..

ونظرف عيني رأيت (ستافروس) يهرع على ركبتيه
ليأخذ من حقيبتة شيئا ما ..

لماذا لا تطلق الرصاص يا احمق ؟ لماذا لا
وفجدة رأيته يصرخ في الوحش ثم يهرع ليسكب
فوقه سائلا ما في (جركن) بلاستيكي كبير قدفه في
وجهه . فأصدر الوحش زيرا او حوارا - لا أدري حق -
واستدار له ...

- بروفيسور !.. غلبة ثقافتك !.. بنزين !

فهمت على الفور مرماه ..

لم اكن اعرف انه يحمل بريسا معه وعلى الفور
مدت يدي لآخري غلبة الثقاب . وحشرت عودين فيها
ثم حشرت الثالث بينهما واشعلت اربع تلك الطريقة
التي كنا نلها بها في طفولت . ويشد الكسار اذاتنا نعتنا
من النهو بها اسلوب قاذفة المسهام المشتعلة التي
تحدث الكوارث

اشعلت اعود اثالث المحشور . وصوته نحو ظهر
(المبيوتور) فانطلق كالقذيفة ليضرب ظهره و
فهام !..

اشعل البنزين في ربع ثاتية ..

ورأيت انشياء يتلوى وبصدر هدير مريع
والدار نصف دورة رأيت ثقبين في جدار صدره من
رصاصتي (ميكوس) ..

نحطت من الرعب ثم هوى أرض وتوى قليلا
وهدت حركته ...

بهضت من سقطتي وحممت حفييتي وبنفيتي وهرعت
الحق بـ (ستافروس) ورائحة الحريق تترك انفيانا .

ورحلت تركض عبر الاتفاق مدعورين يقتل الهلع

لكننا - برغم هذا - نشعر بلذة الخلاص ..

أخيرا توقف حوار احد الحدارين التي رسمت عليها
اسهد طبشورية ريم بيدي او بيده او بيد احده .

ورحنا نلهث ..

ونظرت إلى (ستافروس) وابتمت ..

وكذا ابتسم هو ..

★ ★ ★

- كن لاد من وسينة لتسعال النثرين دون ان اقتررب
والا صرت قطعة فحم لنا الآخر ..

- لابس اليوم فقط اثبتنا ان (ثيديوس) سم يقتل
(المينوتور) . لقد اضطر اهل (كريث) الى دفن القيه
بأكمله ليتمكنوا من الحياة ..

- وظر الوحش في حنة سبت طينة هذه الاعوام
حتى ايقطده نحن

وهب توقفت اذ سمعت صوت خطوات تقترب

ونظرت نظرة ذات معنى الى (ستافروس)

فرايت وجهه للخامل يتسم ..

ورأيت هنة من نور تدنو من عبر معني النفق

ثم ظهر وجه (ياتي) الدهني اللحيم ، وعينه توشكان

ان تخرجا من محجريهما ..

فما ان رأينا حتى صاح في هلع :

.. حمدا لله !.. أنتما حيان ؟

- وظافران .. ولكن أين (باسيلوس) ؟

- هتاك انتزع الوحش عقه واين (ميكوس) ؟

- تهشم الف قطعة بكه - للحق - مات كسطل

اغريقى ..

أنتيكليماكس ..

ملحوظة من د . (رفعت إسماعيل) :

يمكن ترجمة (الانتيكليمكس) بالنقمة المصادرة او
عكس الذروة . وهي تعبير يصف به كتاب الدراهم ان
نص الاحداث الى دروتها - وهي ذروة صالحة لانتهاء
القصة تمام - وفحة تأتي ذروة اخرى قد تضعف السياق
غالبًا .

على كل حال المشككة مشككة الاخ (كوبرانوس)
لا مشككتي ..

وهذهذا ينقل الى ما يسمى الـ (أنتيكليماكس)
عندما .

★ ★ ★

وشرع سجد السير عبر الاتفاق ماشين مع اسهمنا
ورحبا بكنم للمرة الاولى بعد ربع ساعة من صمت
- كانت فكرة جيدة ان تحصر البنزين معك

- وفكرة أحود ان تقذف النقب بأسنوب المقلاع هذا

وافترشنا الأرض . ورحنا نتحدث .. ونتبادل سرور
ما حدث بالتفصيل .. ولقد هنا (ياتى) على قتل
(المينوتور) .. لأنه ...

- لا أصدق أن وحشًا كهذا يمكن أن يموت ..
- وكذلك نحن ..

كان (ستافروس) جالسًا يبحث في حقييته . ويتأمل
الجدران .. ثم قال لى بطريقته الودية :

- هلا ناولتنى الثقاب يا بروفيسور ؟

- هل ستدخن أول لفافة تبغ فى حياتك ؟

- بل سأنظف أذننى !

ناولته الثقاب .. وتركته يتأمل ، وعدت أقول
له (ياتى) :

- أراهن على أن مصرع (باسيلوس) كان رد اعتبار
لك ..

قال وهو يمسح عينيه فى تعب :

- حقًا .. لكنى - صدقتى - لم أحب ما رأيته .. لقد

استحق الفتى أن يموت على كل حال .. ولا أخال هناك
من ندم على فقدده .. لقد قتل الوحش من تسبب فى
موت ابنتى .. وقتل (ستافروس) قاتل ابنتى نفسه ..

أرى فى هذا عدلاً صارماً مجيداً ..

- إبنى أرى ...

فى اللحظة التالية وثب (المينوتور) علينا من ركن
النفق !..

كان يخور كبركان .. وقد فرد ذراعيه إلى جانبيه ..
والزبد يسيل أنهاراً من شذقيه .. وقد احترق أكثر جسده
وتشوه .. وفاحت رائحة اللحم المحترق منه ..

وهنا صرخ (ستافروس) وهو يلقي شيئاً ما جوار
الوحش :

- بروفيسور .. (ياتى) !..!..! ابتعدا !..

- ولكن ...

- بحق السماء أسرع !

وعندئذ رأيت ما رماه جوار قدمى المينوتور .. كان
هذا إصبعاً من الديناميت المشتعل ..

لقد كان هذا هو ما يبحث عنه فى حقييته .. ولأجله
طلب الثقاب !

لقد كان يسمع خطى الوحش طيلة الوقت لكنه لم
يخبرنا ..

وهو ذا يشب فوق ظهر الوحش متشبهاً بخصره ..

متشبتاً بخصر هذا البركان الشامر . محاولاً أن يرغمه
على البقاء جوار الإصبع المشتعل ..
وجريئاً أنا و (ياتى) .. فلم يعد بوسعنا عمل شيء ..
جريئاً كما لم نجر فى حياتنا ..
ودوى صوت الانفجار ..
واهتز التيه مراراً .. لكنه لم ينهر كما توقعت ..
الدخان يرفع المكان ..
ونحن نلهث طلباً للهواء .. لكننا نجونا ..

★ ★ ★

وقال (ياتى) وهو يثبت الود الأول فى الجدار :
- لقد كان بطلاً حقاً .. للمرة الألف أتعلم أن الرجال
ليسوا بمظهرهم .. لقد كان - رحمه الله - أقرب إلى فتاة
مترهلة ..

مسحت دموعه سألت على خذى .. وهمست :
- كان بطلاً إغريقياً .. سار فى تصميم إلى مصيره
المحتوم .. ولو كان لدينا (هوميروس) آخر لخلده فى
قصيدة أبدية .. إن (ستافروس) هو قاتل (المينوتور)
الحقيقى وليس (ثيديوس) ...

★ ★ ★

و حين خرجنا من فتحة التيه ..
كان الفجر يتمطى فى كسل بعد ليلة طويلة ..
طويلة ..
ولم يكن أحد هناك ..
بإخلاص / د . كوبراتوس

★ ★ ★

خاتمة

انتهى خطاب بروفيسور (كوبراتوس) .. وانتهى
(المينوتور) ..

للأسف لم يحفظ لنا الانفجار عظامه ، وأنا لا أنوم
(ستافروس) كثيراً ، لكننى كنت أفضل لو اختار طريقة
أقل جذرية للخلاص من هذا الكابوس الإغريقى ..
لكنها ملحمة حقيقية ..

وإننى لأجد الكثير من ملامح أبطال (الإلياذة) فى
هذين الشابين (باسيلوس) و (ستافروس) ..
واضح أن الأول كان يشعر بندم ، وأنه أراد الموت ..
لكن كبرياءه السقيم منعه من الاعتراف بذلك ..
على كل حال .. مازال التيه هناك .. ينتظر ..
ويمكنك أن تزوره لو خطفت رجلك لترى (كريت) ..

★ ★ ★

أشعر بمتعة حقيقية حين أقرأ هذه الخطابات آمناً فى
فراشى .. غير مضطر إلى مصارعة وحش إغريقى فى
قبو مظلم ..

وبالطبع لن أكون مضطراً إلى مواجهة رعب
المستنقعات ..

إن الخطاب التالى يتحدث عن مستنقعات تتصاعد
منها غازات (الميثان) . وترفرف الوطاويط الرقيقة
فوق مياهها ..

ومن يعبر مستنقاعاً يكون عليه أن يدفع ضريبة
المرور بالدم ..

ولكن .. لماذا أفسد قصتى ؟
إن هذه لقصة أخرى .

د . رفعت إسماعيل
القاهرة

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ١٦٠٦

روايات مصرية للجيب

هاوراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة المينوتور

إنه هو ... لا بد أنه هو ..
عندما تسمعون هذا الخوار ،
تشعرون أنه هو .. عندما تسمعون
هذه الخطوات ؛ تفكرون أنه هو ..
عندما ترون هذه العظام المبعثرة ،
تدركون أنه هو ... إنه في مكان ما
ينتظرنا .. يشم رائحتنا ..
وحينما يجدها .. سنوقن
جميعاً أنه هو



د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم : أسطورة رعب المستنقعات

المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع

مركز مصر للدراسات والدراسات - القاهرة - ٢٠٠٧

١٥٠

التمن في مصر
وسايعانه بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم